فوزأيبك
ألوان سورية
العدد ألثأ من 15\8\2013
Designer : Wissam Al Jazairy

موزاييك
ألوان سورياً

الآثار السورية نزيف يهدد المستقبل 4

العدد الأول من مجلة أوراق 8

محمود درويش.. في حضرة الغياب 11

حي الميدان بوابة دمشق 18

مفهوم المواطنة 2 21

للتواصل مع فريق عمل موزاييك:

mosaic4sy@gmail
www.facebook.com/mosaic4sy
www.twitter/mosaic4sy
www.mosaic4sy.wordpress.com

تنويه:
المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي موزاييك ألوان سوريا.

وجهان لنظام واحد
الشارع كان لبشار والآن أصبح لـ«داعش»

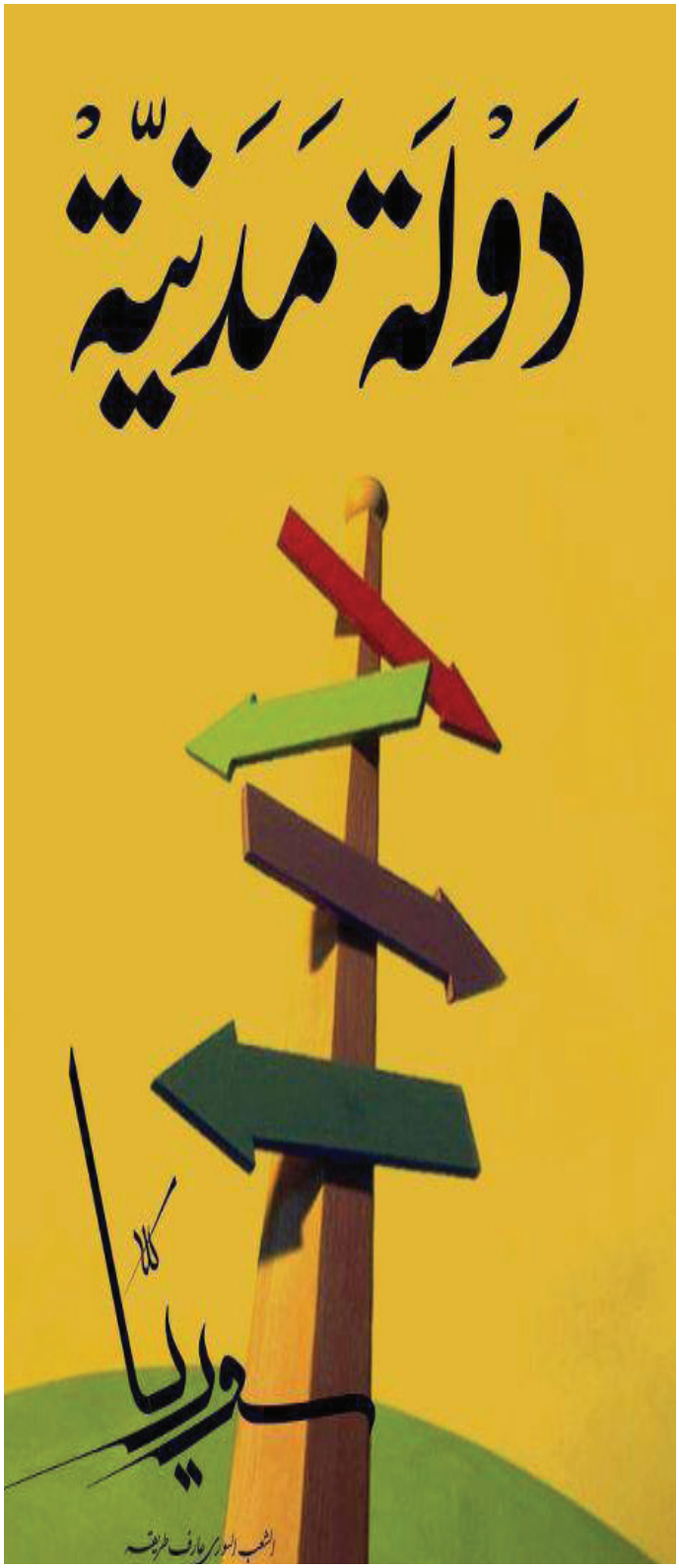

رياض درار

وحيدة تقف سعاد بثبات لساعات أمام مقر دولة الإسلام في العراق والشام "داعش" في مدينة الرقة مع لافتة كتبت عليها بألوان فاقعة "لا للخطف لا للاعتقال لا للسرقة، باسم الدين".

عن مصدر فكرة الاعتصام وحيدةً أمام مبنى "داعش" تقول سعاد "هي ليست جديدة علي فقد فعلتها أيام سيطرة النظام على المدينة وكانت أول لافتة رفعتها آنذاك (لا تعتقلوني.. اقتلوني قبل قتل أطفال حمص)".

بهذه اللافتة وقفت سعاد قبل عام ونصف وسط شارع "تل أبيض" وهو سوق مزدحم في مركز المدينة متحدّيةً الوجود الأمني.

"وجهان لنظام واحد" قررت سعاد إعادة الكّرة عندما شعرت "أن البلد أصبحت خاضعة لنظام جديد علينا أن نقاومه بالأسلوب نفسه.

"يحذرني الكثير من الأصدقاء أن التعامل مع هؤلاء أصعب من النظام ويحاولون إجباري على العدول عن قراري لكنني عنيدة ومصرّة على التظاهر ليعرف الخاطفون أن الرقة لها أهل وليسوا خائفين منهم" تشير سعاد.

" لا تنكر سعاد معرفتها بانهم لن يردّوا عليها، " كرتونتي لن تغير من أفعالهم، أعرف ذلك لكنني أريد أن أوصل لهم رسالة أن هذه البلد لأهلها وبعدنا طيبين" بحسب وصفها.

لكن لا يتفق كل أهل الرقة مع ما تفعله سعاد، أحد طلابها والمنضم ل "داعش" تقدّم إليها في يوم من أيام اعتصامها وسألها "كيف علمتينا الدين والأخلاق وتقفين هكذا؟" فأجابته "لم أعلمكم أن تصبحوا إرهابيين تخطفوا من يخالفكم الرأي"، صوت بلهجه سعودية أمره أن يعود وصرخ بها "روحي من هين لا تضلي واقفة".. "ليش هاد الشارع لمين؟" ردّت فأجابها "كان لبشار والآن أصبح لنا".لا تسكت سعاد عن ملاسنتهم لها مستقوية بأنها امرأة "بالتأكيد لو كنت شاباً لما تمكنت من الاعتصام كانوا اعتقلوني أول دقيقة " تقول سعاد مؤكدةً أنها مستمرة بالاعتصام ما استمرّ الخطف.

الأثار السورية..نزيف يهدد المستقبل
«من يطلق رصاصة على المستقبل، يطلق مدفع على الماضي»

مع دخول الصراع في سوريا شهره التاسع والعشرين، هناك ما يثير القلق بشأن التراث الثقافي والأثري الفريد الذي حفظته البلاد لأكثر من أربعة الآف عام. بعد أن تحولت كنوزها التاريخية إلى ميادين حرب، على يد القوات الحكومية والثوار. إذ تعرّضت بعض المواقع الأثرية في المناطق الساخنة لأعمال تنقيب وتخريب وسرقة، ونشطت عصابات تهريب الآثار، كذلك نشطت حركة التزوير، وتضررت بعض المباني الأثرية في بعض المحافظات حيث تضم سوريا ستة مواقع مسجلة على لائحة التراث العالمي وهي دمشق القديمة، وبصرى القديمة، وتدمر، وحلب القديمة، و قلعة الحصن وقلعة صلاح الدين. وتشير بعض الأحصائيات أن هناك أكثر من ١٠ آلاف موقع أثري وتنقيبي في سوريا.

صراع السيطرة

مع تصاعد النزاع المسلح في سوريا ودفع النظام بعنفه الثورة السورية للانتقال سريعاً من الطور السلمي إلى الطور المسلح، فعمد النظام منذ بداية الثورة الى السيطرة على الأماكن الاستراتيجية في أغلب المدن والبلدات. وذلك بهدف السيطرة الامنية و قمع التظاهرات. ومن أجل هذا الهدف قام بوضع الاليات العسكرية والجنود وصنع متاريس للقناصة على سفوح بعض التلال والقلاع الاثرية. وتقوم هذه القوات بقصف الاحياء إنطلاقاً من هذه المواقع. دون تمييز بين موقع عسكري أو مدني أو أثري أو ديني.

سرقة – نهب – تدمير

ومع تصاعد أعمال العنف، غادرت البلاد جميع بعثات التنقيب الأجنبية، لكن التنقيب السري ازدهر مستغلاً الحالة الأمنية، حيث باتت السرقة ممنهجة، والتهريب يتم عبر لبنان وتركيا إلى مختلف أنحاء العالم، بإشراف خبراء يقومون بالتأكد من صحتها. حيث جرى نقل لوحات فسيفسائية تعود إلى المرحلة البيزنطية من متحف معرة النعمان ومناطق أخرى في محافظة إدلب عبر حلب إلى تركيا. كما تعرّض موقع دير مار مارون الأثري في براد، إلى السرقة وتخريب الكنيسة الموقتة وسرقة محتوياتها.

وتعرض للنهب متحف التراث التربوي في حلب، الذي افتتح قبل أشهر قليلة من دخول المسلحين المدينة، وسرق منه وسائل تعليمية وأجهزة علمية تعود للقرن التاسع عشر تم تجميعها من مدارس حلب العريقة. وقد شهدت القرى الأثرية في منطقة جبل الزاوية كالبارة ودير سنبل وعين لروس اشتباكاتٍ مباشرة عنيفة بين كتائب المعارضة المسلحة التي اتخذت من هذه المواقع ملاجئ قوات الجيش النظامي. وتشمل معالم أثرية لعدد من المساكن والمعابد الوثنية والكنائس والخزانات والمعاصر والحمامات العمومية.

وتحت هذا الظرف تمكن لصوص الآثار من تهريب مجموعة هامة وغير مكتشفة سابقاً من لوحات الموزاييك من بينها لوحة نادرة، كما تمكن اللصوص أيضاً من سرقة عامودين ضخمين من الطريق الرومانية القديمة «ديكومانوس» والتي كانت تمتد من الشرق إلى الغرب وتتقاطع مع «الكاردو» الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب حسب تخطيطات المدن الرومانية. كذلك لم تسلم بيوت البعثات الأثرية من عمليات الاقتحام والسرقة والعبث بمحتوياتها كما حدث في تل سكا وتل موزان ودورا أوروبوس وإيبلا وغيرها. ومراكز لشن الهجمات على أما مدينة تدمر في البادية السورية حيث دفع النظام بدباباته واسلحته الثقيلة لاسيما من ناحية المدافن البرجية في منطقة المقابر بالقرب من السور الكبير، كما تمركزت قوات من الجيش النظامي في قلعة ابن معن المطلة على المدينة الأثرية. وظهر الجنود على شريط فيديو التقط العام الماضي وهم يحملون حجارة القبور المنحوتة.

شخيموس علي رئيس «جمعية حماية الآ ثار السورية» في «ستراسبورغ- فرنسا» يؤكد هذا الكلام فيقول:» مع بدء الثورة ازدادت وتيرة هذه الإعمال بسبب غياب الأمن. فتم التنقيب بموقع دورا اروبوس على الفرات و إكتشاف حوالي ٣٠٠ حفرة ناتجة عن أعمال تنقيب غير مشروعة بحثا عن لقى أثرية. ونفس الامر حدث في – تل سكا بريف دمشق وتل البيعة في الرقة».

ويتابع «كما تعرض موقع إيبلا للحفر السري و كذلك موقع ماري وتل السن على الفرات قرب البوكمال و العديد من المواقع في المدن الميتة بريف حلب وإدلب كما تعرض موقع مدينة أفامية (٦٠ كم شمال محافظة حماة) للحفر السري لأكثر من ٥ الآلف حفرة وسرقو العديد من اللقى الاثرية ولكننا لا نعرف الحجم الكلي لعدد هذه اللقى . وتم سرقة تمثال لإله ارامي من القرن ٨ قبل الميلاد مصنوع من البرونز ومغطى بالذهب من متحف حماة. وسرقة ١٨ دمية طينية من متحف قلعة جعبر على الفرات – وسرقة قطعة رخامية ربما تمثال من متحف افاميا».

وبالنسبة للمتاحف يقول شيخموس «تعرضت عدد من المتاحف بلغ عددها ١٢ متحف من اصل ٣٦ للسرقة و للقصف. فمتحف دير الزور الذي تحول إلى ثكنة عسكرية، فقد تعرض المتحف للقصف من قبل قوات المعارضة وسقطت ٦ قذائف هاون على المتحف».

ويضيف « لدينا معلومات حول سرقة ستة صناديق تحتوي على لقى أثرية من متحف الرقة من قبل بعض الكتائب المسلحة حيث أن كتاب أحرار الشام قامت بنقل ٣ صناديق كانت تحتوي على مجموعة من القطع الأثرية الهامة. كانت محفوظة في المصرف المركزي».

ويتابع» تعرض متحف «طيبة الامام» شمال محافظة حماة والذي يحتوي على أكبر لوحة فسفساء في العالم حيث يبلغ حجمها ٦٠٠ متر مربع».

هذه الحالة دفعت بمديرية الآثار و المتاحف إلى محاولة الحد من هذه التعديات وخصوصاً المتاحف و المواقع الأثرية،

مأمون عبد الكريم مدير عام مديرية الآثار و المتاحف وبحديث للصحيفة يقيم وضع الأثار في سوريا بالجيد عموماً فيقول:» مع بداية الأزمة تم إفراغ جميع المتاحف السورية من محتوياتها، ونُقلت إلى أماكن آمنة، مما أسهم في حمايتها». و أقتصرت السرقات على تمثال برونزي مطلي بالذهب يعود للفترة الآرامية من متحف حماة، وقطعة حجرية رخامية من متحف أفاميا، كما سُرقت ٣٠ قطعة من متحف معرة النعمان أثناء اقتحام مجموعة له منذ سنة تقريباً، في حين أن جميع لوحات الفسيفساء في المتحف بأمان ولم تتعرض للسرقة.

وهو ما يعدّ نجاحاً كبيراً في ظل هذه الظروف.

و يتابع عبد الكريم» وكخطوة متقدمة قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف على توثيق مقتنيات جميع المتاحف السورية الكترونياً، كما يؤرشف فريق مختص معلومات عن وضع المواقع قبل الأزمة ووضعها الراهن والأضرار التي طالتها، وينجز فريق الخبراء حالياً خريطة للتراث الثقافي المتضرر في سورية، تمهيداً

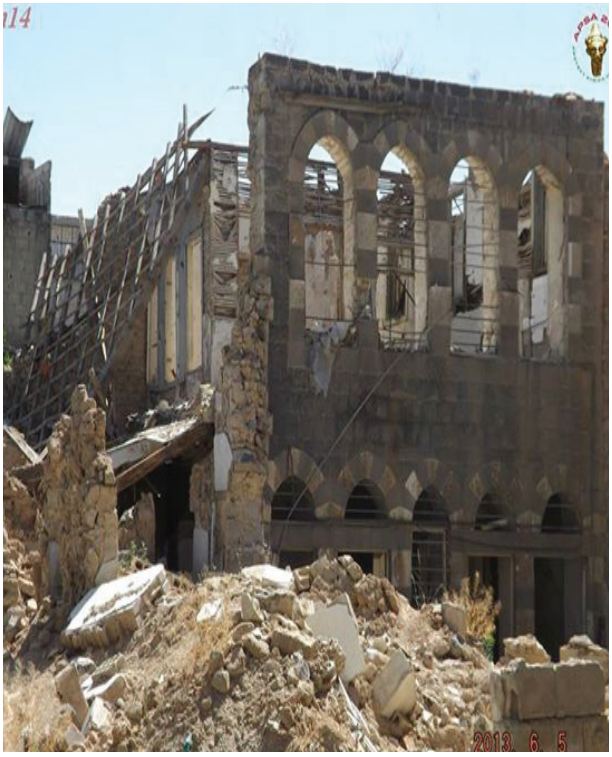

لتحويلها إلى خريطة رقمية بالاعتماد على نظام المعلومات الجغرافي، مما سيمكّن المختصين من تحديد أولويات التدخل لعمليات الصيانة والترميم في مرحلة ما بعد الأزمة، وفق خطط عمل مطابقة للمعايير الدولية».

ويضيف « وجّهت المديرية نداءً إلى المنظمات الدولية، وأعضاء ورؤساء البعثات الأثرية الأجنبية، وعلماء الآثار، ومثقفي العالم، للتحرك فوراً والبحث عن آليات فعّالة تضمن الضغط على الجهات المتورطة في تدمير آثار سورية ونهبها وتهريبها، لوقف هذا النزيف المحزن، عبر جهود دولية تدعم الجهود المحلية لمنع انجراف واقع الآثار إلى المجهول. علماً أن المديرية خاطبت سابقاً منظمة اليونيسكو بالأضرار التي تعرضت لها المواقع الأثرية السورية وطالبتها بحث دول الجوار على ضبط حدودها ومنع الاتجار غير المشروع بالتراث الأثري السوري. لكن شيخموس علي مدير جمعية حماية الأثار السورية في ستراسبورغ يرى أنه» قبل أن تقوم المديرية العامة للأثار والمتاحف بتوجيه نداء دولي لحماية الاثار السورية, عليها ان توجه نداء الى الجيش النظامي السوري بضرورة إبعاد الآليات الثقيلة ومراكز القناصة عن المواقع والقلاع الأثرية منها منطقة الحرم الأثري في تدمر المسجل على لائحة التراث العالمي ومن موقع أفاميا كذلك

مبادرة أهلية لحماية ما تبقى من أثار سوريا

شعار «سوريا بلدي... الحملة الوطنية لحماية الآثار السورية»، دعت المواطنين، للمشاركة والمساهمة في حماية الآثار من السرقة والتخريب. ولاقت هذه الحملة تجاوباً وتعاوناً كبيرين في الشارع السوري، استمرت ثلاثة أشهر «لتشجع السوريين على الدفاع عن الهوية الحضارية السورية وإشراكهم في حماية التراث من السرقة أو التخريب»، كما أضافت على صفحتها الرسمية المحدّثة على الانترنت خطاً ساخناً للتبليغ عن عمليات سرقة أو نهب كما تأسست مجموعة من الحملات الطوعية (الفردية والجماعية) أخذت على عاتقها القيام بعملية توثيق شبه يومية للآثار المدمرة عبر نشر أخبار مصدرها من مخبرين وناشطين وآثاريين في الداخل مزودة أحياناً بتقارير مصورة (فيديو أو صور)، منها، صفحة (الآثار السورية في خطر) على الفيس بوك واليوتيوب وهي إحدى أهم المصادر التوثيقية حالياً، ومجموعة (معاً لنحمي آثارنا من النهب في حال حصول فراغ أمني) على الفيس بوك.

الأثار السوري تختفي قطعة قطعة، حيث أصبحت سوريا مفتوحة أمام الجميع، ولا مجال للتعتيم على الأضرار أو السرقات التي لحقت بجميع المتاحف السورية. من يحاول التعتيم وإخفاء الحقيقة اليوم، سيكشف عنها غداً.

موسيقى من أرض الحرية

أعلنت مجموعة شبان موسيقيين تحديها لحصار الحكومة الخانق وأطلقت مشروع «موسيقى من أرض الحرية».

في محاولة من مجموعة من الشباب الموسيقيين لتنظيم حفلات موسيقية عامة في المناطق المحررة.

وافتتحت المجموعة حفلاتها في مخيم اليرموك، وتحديداً قلب القطاع الجنوبي المحرر والمحاصر من دمشق، وجاءت الحفلة التي أقيمت مساء الجمعة تحت عنوان «لنغني للفرح».

وفي قبو محمي من القصف علا صوت الموسيقى فوق أصوات المعركة بمدافعها ودباباتها وطائراتها وصواريخها ورصاصها، وذلك على أضواء شموع أشعلها الشبان نكاية بانقطاع الكهرباء الذي يعتبر أحد أشكال الحصار. وحَفِل البرنامج بالعديد من الأغاني الثورية لسميح شقير والشيخ إمام، إضافة إلى بعض الأغاني والمقطوعات الموسيقية لسيد درويش ومارسيل خليفة وزياد رحباني، كما قدمت المجموعة بعض الأغاني والمقطوعات التراثية.

وتضمن الحفل مجموعة مختارة من الأغاني

- أهو دا اللي صار سيد درويش
- أنا أتوب الشيخ إمام
- تقاسيم صبا
- يا حيف سميح شقير
- رقصة ستي تراث
- إذا الشمس غرقت الشيخ إمام
- مر الكلام الشيخ إمام
- تقاسيم نهوند
- البنت الشلبية تراث
- غزالة غزالة تراث
- مخاوف و آمال (موسيقا) وسيم مقداد
- شو هالأيام زياد الرحباني
- Te cave xwe feqe teyra
- فوق إلنا خل تراث
- البلبل ناغى تراث
- خيم (موسيقا) مارسيل خليفة
- اسمع يا رضا زياد الرحباني
- يما ويل الهوى تراث
- طلعت يا محلا نورها سيد درويش

وليد قوتلي: الطفل الصاخب

عندما التمع نصل السكين أمام عينيه
هدأ وناغى له وهلّل
ومدّ نحوه كلتا يديه
ظانّا أنها لعبة جديدة برّاقة
أو أنّ الملوّح بها
يودّ أن يحتضنه احتضنه
بالنصل الذي شقّ حنجرته الرخوة
فشرق بدمه
الذي تدفّق إلى رئته وفاض على
الأرض
راسما دائرة صغيرة حمراء
بحجم بدر البيادر
في ليلة صيفيّة حالكة السواد
أي حليب هذا؟
تساءل في ومضة
و أراد أن يبكي
أو أن يزحف نحو أمّه
ويشدّها من ثوبها
لتنقذه من لسعة السكّين
أمّه التي نحرت قبل دقائق
على عتبة البيت
وفي ومضة ثانية
تسمّر جسده المرهف
وانطفأ نور عينيه على صورة السفّاح
وطار به ملاك الموت الرحيم
إلى سماء قصيّة
حيث لا بشر ولا شرور

رابطة الكتاب السوريين تصدر العدد الأول من مجلّة أوراق

صدر العدد الأول من 'اوراق'، وهي مجلة تصدر عن رابطة الكتاب السوريين و'تعنى بشؤون الفكر والثقافة والابداع العدد ذو الحجم الكبير (قرابة ٤٠٠ صفحة) الذي تصدرته لوحة (الأم) للفنان السوري المعتقل يوسف عبدلكي قدم محاور وابوابا عديدة ضمّت دراسات فكرية سياسية ولغوية وتاريخية وتراثية وقانونية وحوارات، ، وقراءات فنية وسردا وشعرا ووثائق اضافة الى ملف ضاف لشعراء سورية الأكراد.

افتتاحية رئيس تحرير المجلة د. صادق جلال العظم 'اوراق: خطوة نحو الحرية' رأت في صدور العدد الأول من المجلة 'خطوة على طريق تخليصنا مما اضطررنا الى استبطانه، على مدى عقود، من قواعد وأصول للتعامل مع نظام القهر والاستبداد عبر التكتم والتقية والنفاق والتلاعب بالكلمات والتظاهر بالتصديق والقبول والاختبار وراء الرموز في المحور الفكري نشرت 'اوراق' دراسة لعزمي بشارة عن 'الثورة والمرحلة الانتقالية' يقوم فيها بتوصيف عميق للحراك باعتباره 'ثورات ضد الاستبداد، ترفع مطالب الحرية، وتقييد السلطة ومراقبتها، وفصل الأمن عن تدبير حياة الناس اليومية، وعن القرار السياسي والاقتصادي، واستقلال القضاء، ومحاربة الفساد'، ويضع بشارة اليد فيها على اشكاليات عديدة تتعلق بهذه المرحلة الخطيرة مستنتجا في خاتمة مقاله ان 'الضمان الرئيس لحلّها 'هو مشاركة المجتمعات في السياسة والمجال العام الى درجة تجعل ادارة عجلة التغيير الى الخلف غير ممكنة'. ونشرت المجلة مقابلة متميزة مع امين معلوف ترجمها محمد الجرطي ذكر فيها انه سعيد لكونه عاش ليرى ثورات الربيع العربي وقال ان الاسلام يتوافق مع قيم الديمقراطية ومع العلمانية. وحول امكانية عودة 'الهويات القاتلة' قال معلوف 'لن نعود الى الوراء'، وتوقع ان مشروع التغيير العربي سيتم على مدى عقود 'يمكن ان يحدث خلالها الافضل او الاسوأ'.

سلافوي جيجيك، الفيلسوف السلوفيني كان موضوع مقابلة أخرى في المجلة يستنتج فيها انه 'بعد الثورات العربية صار التغيير الجذري في العالم ممكناً'، وتطرق جيجيك في المقابلة لموضوعه المفضل، هوليوود، حيث اعتبرها تقوم 'بدور مراسل صحفي من الجبهة الايديولوجية الامريكية'، حيث يكون أعداء امريكا 'ليسوا بشراً بل آلات قتل متصالحين بالكامل مع رغبات الانتقام'. وعن موقع 'اوبن ديموكراسي' ترجم عدي الزعبي للمجلة ثلاث لقاءات أجراها الموقع مع الكتاب والناشطين السوريين ياسين الحاج صالح صالح وبكر صدقي وحازم نهار. وجه ياسين الحاج صالح في مقابلته رسالة للسياسيين الغربيين قائلا فيها: 'اخرسوا رجاء وكفاكم غباء وعجرفة!'، اما بكر صدقي فبيّن ان الاسلاميين والعلمانيين التحقوا بالثورة بعد فترة من بدايتها، ووضح حازم نهار بداهة عودة السوريين لثقافتهم الدينية دفاعا عن أنفسهم. وغطّى العدد حدث رسالة الكاتب الروسي الكبير ميخائيل شيشكين الى السلطات لروسية والتي اتهم فيها النظام الروسي بأنه مجرم وأن مسؤوليه لصوص وتلفزيونه الرسمي مومس، وقدم ترجمة كاملة لها. رفيق شامي، الروائي السوري الذي يكتب بالألمانية، قدّم دراسة جريئة تناولت اشكالية قديمة في الثقافة العربية تكشف الخلل المتبادل بين اللغوي والديني والثقافي، والمتمثل في الخلاف حول عدد أحرف العربية هل هي ثمانية وعشرون ام هي تسعة وعشرون، ويتساءل شامي 'كيف قبل ملايين العرب بمن فيهم الادباء والفلاسفة وعلماء اللغة من الاحرار والمتمردين، من مصلحين ومتزمتين لغويا مثل هذا الخطأ الفادح؟'. ويتناول عادل بشتاوي أيضا قضية لغوية اشكالية هي 'المحكيات والفصحى' ويتناولها

تناولا جريئا منذ بداية مقاله معتبرا ان 'اساس الكلام المحكيّات لا الفصحى التي ابتكرها، كما يبدو، كتبة الملوك والكهنة والشعراء'، ومقالة بشتاوي جزء من كتاب جديد سيصدر له عنوانه 'اصل الكلام: لسانا العاربة والعربية واصولهما الجنينية في عصر الحجر'، يقدم فيه نظرية جديدة في اللغة معيداً إياها الى نواها الثنائية لا الثلاثية.

ويعالج سمير سعيفان، الكاتب والباحث الاقتصادي المعروف في مقالته 'دور مزعوم للنفط والغاز في الصراع على سورية' هذه الفرضية المهمّة للصراع مقدّما تفاصيل مهمة فيها وتفنيدات عديدة لها. كما يتناول عدنان عبد الرزاق موضوع التهديم الممنهج للاقتصاد السوري ويعتبر ان مقولة 'الاسد او نحرق البلد' مقولة عدمية زادت أكلافها عن ٥٠ مليار دولار. ومن الاقتصاد الى السياسة يتناول سليم البيك مواقف الحركات والاحزاب الفلسطينية من الثورة السورية ملاحظاً تشابهات عديدة بين هذه الحركات والاحزاب رغم اختلافاتها الايديولوجية، واصفاً هذه المواقف بالافلاس الاخلاقي والسياسي معتبراً القيادات الفلسطينية عبئاً على شعبها.

ويقدم امجد ناصر قراءة في كتاب 'السيطرة الغامضة' للكاتبة والاكاديمية الاميركية ليزا وادين متناولاً جوانب مهمة منه مثل تحليلها لمواضيع لطرق صناعة الدكتاتور من خلال 'تقديس القائد' وصناعة الصورة وفي تأسيس نظام أمني متاهيّ واستخدام 'سياسة خارجية' للتغطية على السياسة الداخلية، معتبراً في نهاية مقاله ان سقوط ايقونات النظام هزّت الحكم وأسست لسقوطه.

الكاتب والشاعر الليبي فرج العشة قدّم قراءة تاريخية لسورية التي سمّاها 'فريسة الأسد' مركزاً على 'نظرية حماه' التدميرية التي طبقها النظام السوري على كل سورية، كما أشار الى الاختلافات بين ليبيا وسورية جيوبولوتيكيا واستراتيجيا، من حيث مجاورة اسرائيل وحزب اللّه وقرب ايران منها.

الجانب النظري للثورة على مستوى المفاهيم قدم قراءة له عدي الزعبي مستخدماً عدّة فلسفية شائقة من 'كرسي فتجنشتين' الى 'طيور اوستن الناطقة' مستنتجا ان مفهوم الثورة مفتوح وقابل للتغيير. أما الأكاديمي التونسي عز الدين عناية فكتب مقالة عنوانها « رسالة الى أخي المسيحي في سوريا» معتبرا انه في عصر الطغيان 'ضاق فهم المسيحية لدينا، كما ضاق فهم الاسلام، حتى بتنا نرى خلاصنا في طمس ذاكرتنا'.

وتساءل عمر قدور في العدد 'متى يثور الكتّاب على أنفسهم؟' مشيراً الى انه بعد ان خرج السوريون مضحين بأرواحهم لمقارعة أعتى الأنظمة 'فذلك مدعاة لأن يتمتع المثقف بجرأة موازية ليثور على ثقافة السلطة وعلى نفسه أيضا'.

اما خطيب بدلة ففكك في مقالته 'سورية دولة القانون' القوانين السارية المفعول في سورية بدءا من قانون الطوارئ وأمن الدولة والمخابرات العامة وصولا الى أمن البعث وقوانين أخرى كثيرة تجيز الاعدام بسبب الرأي وحماية المجرمين مثل المرسوم التشريعي رقم ٦٩ الذي يحصر ملاحقة عناصر الشرطة والامن السياسي والجمارك المتهمين بممارسة التعذيب بالقيادة العامة للجيش والقوات المسلحة رغم انهم حسب القانون يتبعون وزارة الداخلية.

ملف العدد احتفل بـ'شعراء كرد يكتبون باللغة العربية' بمقدمة ضافية لابراهيم اليوسف وقصائد لابراهيم بركات وابراهيم حسو واديب حسن محمد واحمد حيدر وجان دوست وجميل داري وحسين حبش وخضر سلفيج وخلات احمد وطه الحامد وطه خليل وعبدالمقصد حسينوعمران علي وفتح اللّه حسيني وفدوى كيلاني وشهناز شيخة ولقمان ديركي ولقمان محمود ومحمد عفيف الحسيني ومحمد نور الحسيني ومروان علي ومروان شيخي ونذير بالو وهوشنك اوسي.

المخرج السينمائي والكاتب هيثم حقي كتب عن مدينته حلب مستعيداً تجربة في الحراك المدني شهدتها المدينة وقام حقي بتصويرها في فيلم 'حلب.. البعض يفضلها قديمة'، ويشير في مقالته الى مقتل اخته سوسن حقي خلال قصف النظام كلية العمارة بحلب مع ٨٢ طالباً وطالبة.

مارتن ماكنسون، الاركيولوجي الفرنسي، قدّم كشف حساب طويل للأماكن الأثرية وذات القيمة التاريخية العالية التي قام النظام بتدميرها خلال حربه على الشعب السوري معنونا مقالته 'تحطيم الذاكرة وتقسيم شعب: ما لم يدمره تيمورلنك...'.

فادي عزام، الروائي والشاعر السوري قام من ناحيته بمقابلة شاب مبدع متخفّ ابتكر اسلوبه الخاص للمشاركة في الثورة السورية من خلال 'طوابع الثورة السورية' التي تمجد العمل السلمي وتحاول ردم الهوة بين مختلف الفئات في المجتمع السوري، او كما يقول 'الكلّ سواسية بالطبع... ما عدا الشبيحة'!

رند عبد الكريم تناولت جانباً خطيراً أخر يتعلق بالتاريخ والتراث السوري وهو موضوع 'بيع آثار سورية' الى مؤسسة صهيونية، وتقول رند ان انشطة هذه المؤسسة مرتبطة بابعاد جيوسياسية في المنطقة.

فادية لاذقاني قدمت قراءة أدبية لمعرض الفنان والنحات السوري عاصم الباشا 'تحية الى نمير'، وهو أخوه الذي قتلته قوات النظام السوري.

وقدمت المجلة لقاء خاصاً بها قام به الكاتب والمخرج الفلسطيني حسام عاصي مع المخرج الامريكي بن افليك قال فيه ان الامريكيين يتهمون العاملين في هوليوود بانهم يساريون متطرفون بينما يعتبرون في الخارج امريكيين شوفينيين.

اما علي سفر، الاعلامي السوري، قدّم تحت الاسم المستعار (سامر ابو هاشم) قراءته لفنون الثورة السورية واعتبرها قطيعة مع ماضي الاستبداد.

وضم العدد قصصا لأحمد عمر وابراهيم صموئيل وتاج الدين الموسى وراجي بطحيش وفاطمة ياسين وحسان العوض وقصائد لفرج بيرقدار وكريم عبد وياسر الأطرش اياد حياتلة وناصر فرغلي وهيفاء زنكنة وحسام الدين محمد وحسين الشيخ كما قدم قراءات لغازي ابو عقل في كتاب 'النفط وعلاقات الكويت السياسية'، ولهاشم شفيق في 'بلاد سعيدة' لشاكر الانباري، وبروفايلين لجويل ديكر، الكاتب الفرنسي، من رياض معسعس، ولجي كي رولنج، الكاتبة البريطانية، من معتصم صالحة، وقراءة في المنفى ليارا بدر، وتحقيق عن الرقة المحررة لزينة ارحيم، كما اعادت المجلة نشر مقالتين لخالدة سعيد دفاعا عن ادونيس ولصادق جلال العظم رداً عليها.

وستحتفل المجلة بانطلاقتها في لندن ي١٥ آب (اغسطس) ضمن مجموعة من الفعاليات التي يشارك فيها كتاب ومثقفون سوريون وعرب وذلك في غاليري (بي ٢١) في وسط لندن.

فيلم قصير فحم أبيض: تحية ليوسف عبدلكي

في واحدة من جلسات الشاي الأسبوعية، قررت اجراء مقابلة مع الفنان السوري يوسف عبدلكي، عن الثورة والفن، لكن لم تعرض حينها بسبب اعتقالي.

الآن بعد عامين اعتقل عبدلكي! فعدت إلى المقابلة لأحاول صنع لوحة صغيرة من يومياتي معه في مرسمه الدمشقي وسط حارة الورد. فيلم قصير يختزل ساعات طويلة في هذه الغرفة الصغيرة التي تمثل نصف مساحة دمشق بالنسبة لي، تعلمت فيها الكتابة عن اللوحة، وتلوين الأحلام من فحم عبدلكي.

الجلوس في المرسم، يشبه الجلوس في إحدى لوحاته بطريقة ما، إبريق الشاي، والسكريّة، والفواكه، والعناصر المبتورة المتطابقة معنا.

الفيلم لـ عامر مطر

إنتاج: مؤسسة الشارع للإعلام والتنمية

رابط الفيلم: https://vimeo.com/72166719

توفي الشاعر السوري سليمان العيسى، الجمعة، عن عمر قارب الـ 92 عاما في العاصمة دمشق بعد صراع طويل مع المرض

وُلِد العيسى في أنطاكية في لواء إسكندرون عام ١٩٢١م، ودرس في بداية عمره في اللواء، وبدأ بكتابة الشعر فى الـ٩ من العمر، وكتب أول ديوان شعرى له فى القرية التى ولد فيها، قرية النّعيرية، وتحدث فيه عن هموم الفلاحين وبؤسهم.

شارك سليمان العيسى لاحقا ومن خلال قصائده القومية فى المظاهرات والنضال القومى الذى خاضه أبناء لواء إسكندرونة ضد الاحتلال التركى، وكان حينها فى الصف الخامس والسادس الابتدائي، أى فى السن الـ١١ و١٢ عاما.

وغادر لواء إسكندرونة بعد سلخه عن سوريا عاما ١٩٣٩، ليتابع مع رفاقه الكفاح ضد الانتداب الفرنسى، وواصل دراسته الثانوية فى ثانويات حماة واللاذقية ودمشق، ويعتبر العيساوى من مؤسسى «اتحاد الكتاب العرب» فى سوريا عام ١٩٦٩ م. وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٠م، وحصل على جائزة مؤسسة البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠٠م .كان من مؤسسي «حزب البعث العربي الاشتراكي»، وبخط يده صدر العدد الأول من جريدة «البعث»، كما أنه مؤلف النشيد الرسمي للحزب.

وفى تصريح لوكالة الأنباء السورية سانا، أعربت زوجة الشاعر ملكة أبيض عن بالغ حزنها وألمها الشديد بفقدان زوجها، مؤكدة أن الشاعر «لم يفقد وعيه على الإطلاق خلال الفترة الأخيرة رغم أنه لم يستطع النطق بشكل جيد».

وقالت «بقى الراحل يشعر بكل ما حوله حتى آخر لحظات حياته حيث كنا نتحدث عن عيد الفطر السعيد وكيف سنقضيه».

وكان الشاعر الراحل متزوجا وله ثلاثة أبناء، وهم معن، وغيلان، وبادية، وتتزامن وفاة الشاعر الراحل مع ذكرى رحيل الشاعر الفلسطينى محمود درويش، والذى كان صديقه المقرب.

شيع جثمان الراحل العيسى من مستشفى الأسد الجامعى يوم الأحد، ووراي الثرى فى مقبرة الشيخ رسلان بدمشق.

محمود درويش.. في حضرة الغياب

رحل عنا محمود درويش يوم السبت ٩ آب ٢٠٠٨ بعد ٦٧ عاما من حياة دأب ينتقل فيها من قمة إلى أخرى أعلى منها، دون كلل أو ملل. كان إنسانا جميلا، قبل أن يكون متنبي عصرنا الحديث، يرى ما لا نراه، في الحياة والسياسة وحتى في الناس، ويعبر عن كل هذه الأمور بلغة وكأنها وجدت ليكتبها. وحين قرر أن يخوض غمار هذه العملية الجراحية الأخيرة اعتقدنا أنه سيهزم الموت، كما هزمه في مرات سابقة، لكنه، بعينه الثاقبة، رأى على ما يبدو شبحه «قادما من بعيد». أراد أن يفاجئ الموت بدلا من أن يفاجئه الأخير بانفجار «القنبلة الموقوتة» التي كانت عبارة عن شريانه المعطوب. كان مستعدا كعادته، وتركنا نحن وراءه كي «نربي الأمل».

أبصر محمود درويش النور في إحدى قرى منطقة الجليل عام ١٩٤١ ليقطع مسافة ٦٧ عاما حاملا صليبه.

أول رحلة قصرية اقتلعته من حلمه الفلسطيني كانت إلى لبنان مع أسرته عام ١٩٤٨ ، لعام واحد عاد بعده إلى فلسطين بعد اتفاقية الهدنة.

على الرغم من صغر سنه، كان محمود درويش قد بدأ يكشف عن ولاء سياسي لقضيته، ولاء حاول ترجمته بالشعر وبالفعل، فبرز عندها من وراء خيال الشاعر الرقيق شخص السياسي الذي وقع مرارا ومرارا بأيدي الإسرائيليين ليعتقل مرات عدة.

انتماء شاعر فلسطين إلى موجة المقاومة بالكلمة كان الدافع وراء انتقاله إلى القاهرة عام ١٩٧٢ هو العام الذي انتسب فيه إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

سيد موقفه، لا مبايعا ولا متملقا استقال من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية محتجا على اتفاق أوسلو ومستمرا في الحلم بعودة مشرفة ومنتصرة إلى فلسطين.

سلاسة الكلمة وقوتها في قصائد درويش كانت ملهمة لعدد من رواد الغناء الملتزم من مرسيل خليفة إلى أحمد قعبور وإلى غيرهما.

فمن يعتصر قلبه من فرح وحزن في آن عند سماع «أمي» أو «سجل أنا عربي» ومئات من الكلمات التي اندمجت باللحن لتولد مقطوعات عربية من أين ما علت فهي تنتهي بأن تصب في جرحه الفلسطيني.

كان دائما محمود درويش الابن المثال في كل بلد منفى مر به سواء بيروت «وصف المرأة الأولى ورائحة الغمام» أو تونس التي «راينا فيها من الالفة والحنان والسند السمح ما لم نر في أي مكان آخر». ودرويش هو الإنسان الذي لا يمر مرور الكرام فغربته لا تزال تذكر فيه حتى اليوم بساحة أطلق عليها اسمه في باريس ولكن حبه الأول والأخير، وحبه القريب في القلب والبعيد وراء البنادق كان وبقي ولا يزال حتى بعد رحيله فلسطين.

أحب درويش الحياة، وأعرب عن هذا التعلق بها في كل قصيدة روى فيها بأجمل العبارات النفس الجديد الذي يجري فيه مع تنشق رائحة قهوته الصباحية.

في كل عام سيكتب العالم عن هذا الشاعر الذي حمل بندقية رصاصها من نوع آخر لا يعرفه العدو ولن يعرفه، إلا أن كلماتنا مهما كانت جميلة ومنمقة لن تتمكن من وصف فلسطيني عربي مقاوم شاعر صديق وملتزم هو محمود درويش.

أليس شاعر فلسطين هو من قال:»وكأنني قد متّ قب الآن، أعرف هذه الرؤيا، وأعرف أنني أمضي إلى ما لست أعرف. ربما ما زلت حيا في مكان ما، وأعرف ما أريد. سأصير يوما ما أريد».

أصالة نصري تختتم مهرجان ليالي برك سليمان

ختتمت الفنانة الكبيرة اصالة نصري زيارتها إلى ارض الوطن متوجهة إلى مصر بعد ٣ ايام قضتها في ربوع فلسطين.

وجاءت زيارة الفنانة نصري ضمن مشاركتها في مهرجان ليالي برك سليمان، حيث احيت الحفلة الاختتامية للمهرجان يوم السبت المنصرم في اجواء حماسية ومميزة تخللتها الاغاني الطربية والتراثية والوطنية في قصر المؤتمرات في بيت لحم.

وزارت الفنانة نصري الرئيس محمود عباس في مقر المقاطعة في رام اللّه، شاكرة اياه على حسن الضيافة ومقدرة كل التسهيلات التي اوعز بها الرئيس لاستقبالها وتنقلها في محافظات الوطن.

كما وزارت مكتب رئيس هيئة الشؤون المدنية الوزير حسين الشيخ وطاقم الهيئة في رام اللّه، شاكرة كافة الجهود التي بُذلت لمساعدتها وتأمين دخولها إلى دولة فلسطين.

من حانبه، شكر الشيخ الفنانة نصري على وجودها في فلسطين وعلى الرسالة التي قدمتها بهذه الزيارة، داعيا جميع الفنانين العرب والشخصيات العربية لزيارة فلسطين لما لها من دلالات عديدة في كسر الحصار عن فلسطين للتأكيد ان الشعب الفلسطيني شعب يستحق الحياة.

واعتبرت نصري زيارتها لفلسطين من اجمل الزيارات التي قامت بها مؤكدة ان شعب فلسطين من اكرم شعوب العالم التي قابلتهم.

وكان وفد من السفارة الفلسطينة في الاردن قد استقبلها على المعابر الاردنية برفقة مدير عام المعابر والحدود نظني مهنا مقدمين لها كافة التسهيلات حيث رافقوها إلى المطار.

سامر رضوان معتقل للمرة الثانية

للمرة الثانية على التوالي يقتاد كاتب «الولادة من الخاصرة» إلى أحد السجون السورية، ووفقاً للمعلومات التي حصلت عليها «أنا زهرة» فإن قوات الشرطة الجنائية أوقفت سامر في القصر العدلي بعدما حققت معه، واقتادته بعد ذلك إلى سجن عدرا «غير السياسي» على خلفية القضية التي رفعها الممثل محمد عمر منذ شهرين.

وبهذا يقف سامر للمرة الثانية خف القضبان بعدما اعتقل لذات السبب منذ حوالي الشهر والنصف، وبقي رهن الاعتقال لأيام ثم أفرج عنه.

وكان محمد عمر «ممثل مبتدئ» قد قدّم شكوى قضائية ضد سامر رضوان موجهاً إليه تهمة الاختطاف والضرب ومحاولة القتل، بانتظار قرار المحكمة التي تمتلك الجواب النهائي بتثبيت التهمة أو تبرئة سامر بشكل نهائي. يذكر أن سامر رضوان أثار جدلاً واسعاً عبر مسلسله «منبر الموتى».

في أول تدوينةٍ له على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، بعد خروجه من الاعتقال مؤخراً؛ أوضح سامر رضوان أن اعتقاله من جانب أحد الفروع الأمنية بدمشق خلال شهر حزيران الفائت، كان: «بحجة تقرير قدمه مخبر قذر يدعي فيه خطفي له بوساطة بندقية حربية... إلا ان هذا الزعم من قبل الفرع بدد بعد عشر دقائق من التحقيق .. إذ لم أسأل عنه بعد جلسة التحقيق الأولى ليبدأ سيل من التهم التي أرتبها حسب ورودها، والتي تخفي الأسباب الحقيقية للاعتقال ...

أولا:التظاهر في منطقة برزة، وحرستا، والتحريض على التظاهر عبر صفحة الفيس بوك ثانياً:التوقيع على بيانات تمس السيادة الوطنية..

ثالثا:التخلف عن الخدمة الاحتياطية ...

رابعًا: إعانة التنسيقيات، وتحديدا تنسيقية الميدان بشعارات تمس أمن الدولة..التخابر مع المعارضة الخارجية المرتبطة بقوى إقليمية ترغب في تفتيت السيادة والداخل السوري، وأخيرا المساهمة في صياغة البيان النهائي لمؤتمر المعارضة الذي أقيم في القاهرة..»

ليقطع رضوان بذلك الكلام الطريق على كل الإدعاءات، والشائعات، والافتراءات، والتحليلات، التي نشرتها الصحافة السورية والعربية ومنها موقعنا «بوسطة»، أو ما نشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، خلال فترة اعتقاله في محاولة لتفسير أسباب اعتقاله الملتبسة.

وأشار سامر رضوان إلى أنه سيشرح التفاصيل في مقابلةٍ إعلامية ستنشر لاحقاً، واستبق هذه المقابلة بتدوينةٍ ثانية خص فيها موضوع زج اسم رشا شربتجي بقضية اعتقاله... قال فيها:»وردت شائعات كثيرة بينها أن المخرجة رشا شربتجي كانت وراء عملية الاعتقال ... من صدق هذه الأكذوبة هو العقل نفسه الذي صدق أن أهل الميدان خرجوا ليشكروا ربهم على نعمة المطر...»

شخصية سورية..
فارس الخوري

كانت الثورة السورية الكبرى مشتعلة احتل الفرنسيون معهد الحقوق العربي وحولوه الى ثكنة عام ١٩٢٦، فقام رئيس المعهد عبد القادر العظم بنقل المعهد الى داره في سوق ساروجة بعد ان جهزها لذلك، وحصل أن قام المندوب السامي الفرنسي دي جوفنيل المعهد، وما أن دخل الصف ورأى فارس الخوري يدّرس الطلاب حتى سأله بالفرنسية: فارس ! ما تفعل هنا؟

رد فارس الخوري بالفرنسية : اعلّم كما ترون.

المفوض السامي : وهل تعلم الثورة .؟

فارس الخوري : نعم ولكن دون رأس !

لم يفهم المندوب السامي قصده .. فاقترب فارس خوري من اللوح وكتب عليه (Revolution) اي الثورة وشطب راس الكلمة أي حرف (R) فاصبحت (Evolution) التطور .

وقال: أي أعلم التطور!

دخل فارس بيك الخوري، ممثل سوريا في الامم المتحدة حديثة المنشأ، بطربوشه الاحمر و بذته البيضاء الانيقة.. قبل موعد الاجتماع الذي طلبته سوريا من اجل رفع الانتداب الفرنسي عنها بدقائق و اتجه مباشرة الى مقعد المندوب الفرنسي لدى الامم المتحدة و جلس على الكرسي المخصص لفرنسا. بدء السفراء بالتوافد إلى مقر الامم المتحدة بدون اخفاء دهشتهم من جلوس 'فارس بيك' المعروف برجاحة عقله و سعة علمه و ثقافته في المقعد المخصص للمندوب الفرنسي، تاركا المقعد المخصص لسوريا فارغا.

دعوني أخبركم، ايها الاحبة هذه المعلومة عن فارس بيك الخوري*: فارس بيك احد 'مؤسسي' الامم المتحدة، رغم معارضته الشديدة لصيغة مجلس الامن، و اعتقد ان هذا يفسر سبب ذهول الوفود من تصرف فارس بيك، يعني فارس بيك احد واضعي نظام الامم المتحدة و لا يعرف بروتوكول المقاعد المخصصة ؟؟ المهم احبائي، دخل المندوب الفرنسي، و وجد فارس بيك يحتل مقعد فرنسا في الجلسة. فتوجه اليه و بدأ يخبره ان هذا المقعد مخصص لفرنسا و لهذا وضع امامه علم فرنسا، و اشار له إلى مكان وجود مقعد سوريا مستدلاً عليه بعلم سوريا و لكن فارس بيك لم يحرك ساكناً، بل بقي ينظر إلى ساعته. دقيقة، اثنتان، خمسة. استمر المندوب الفرنسي في محاولة 'إفهام' فارس بيك: يا حبيبي، يا روحي، مونامور، مون شيري.. هون محل كرسي بتاع فرنسا، محل كرسي بتاع سوريا هنيك، سيفوبليه قوم انقلع من هون بدنا نقعد و لكن فارس بيك استمر بالتحديق إلى ساعته: عشر دقائق، احد عشرة، اثنا عشرة دقيقة و بدء صبر المندوب الفرنسي بالنفاذ: يا .... قوم انقلع يا عربي يا متخلف هون مطرح فرنسا الحرة و لكن فارس بيك استمر بالتحديق بساعته، تسع عشرة دقيقة، عشرون، واحد و عشرون. و اهتاج المندوب الفرنسي، و لولا حؤول سفراء الامم الاخرى بينه و بين عنق فارس بيك لكان دكه و عند الدقيقة الخامسة و العشرين، تنحنح فارس بيك، و وضع ساعته في جيب الجيليه، و وقف بابتسامة عريضة تعلو شفاهه و قال للمندوب الفرنسي: سعادة السفير، جلست على مقعدك لمدة خمس و عشرين دقيقة فكدت تقتلني غضبا و حنقا، سوريا استحملت سفالة جنودكم خمس و عشرين سنة، و آن لها ان تستقل في هذه الجلسة حصلت سوريا على إستقلالها.

السريان

موقف السريان من الفتح العربي الإسلامي:

نستنتج مما سبق بأن النزاعات الدينية في الكنيسة المسيحية وتبنّي السلطة البيزنطية حمايةَ فئة خاصة، وفرضها قرارات مجمع خلقيدونية على الكنائس المسيحية بالقوة، وإثارتها الاضطهادات العنيفة من نفي وتشريد وسجن وقتل، كل هذه الممارسات غير الإنسانية خلقت روح الكراهية والنفور في قلوب السريان تجاه السلطة البيزنطية، كما أن السلطة الفارسية كانت تضطهد المسيحيين عامة الذين في مملكتها من سريان غربيين وشرقيين، محاولة إخضاعهم إلى سياستها المجوسية التعسفية واعتناق دينها المجوسي، لذلك فالسريان سواء كانوا تحت الحكم البيزنطي أو الفارسي استقبلوا العرب المسلمين الفاتحين كمحرّرين، وكانت آمالهم كبيرة بالتخلّص من نير المستعمرين الفرس والبيزنطيين ليس من محنتهم الدينية فقط، بل أيضاً من الضرائب الباهظة التي وضعت على كاهلهم، فقالوا: «نحمد الله الذي خلّصنا من حكم البيزنطيين الظالمين وجعلنا تحت حكم العرب المسلمين العادلين».

كنيسة السريان الارتودكس - الحسكة

محمد الرسول العربي الكريم في نظر بعض علماء الكنيسة السريانية:

لم يتناول عالم سرياني سيرة محمد الرسول العربي الكريم إلا واعترف بفضله وكرم أخلاقه، ومن جملة هؤلاء العلماء العلامة مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري مفريان المشرق (+١٢٨٦)، الذي لخّص ترجمة حياة الرسول العربي الكريم في كتابه تاريخ مختصر الدول، الذي ألّفه بالعربية قائلاً: «(محمد بن عبد اللّه عليه السلام) ذكر النسابون أن نسبته ترتقي إلى إسماعيل ابن إبراهيم الخليل الذي ولدت له هاجر... وكانت ولادة (محمد عليه السلام) بمكة سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة للإسكندر (التي تصادف سنة ٥٧١م) ولما مضى من عمره سنتان بالتقريب مات عبد اللّه أبوه وكان مع أمه آمنة بنت وهب ست سنين. فلما توفيت، أخذه إليه جدّه عبد المطلب وحنا عليه. فلما حضرته الوفاة، أوصى ابنه أبا طالب بحياطته، فضمّه إليه وكفله. ثم خرج به وهو ابن تسع سنين إلى الشام. فلما نزلوا بصرى، خرج إليهم راهب عارف اسمه بحيرا من صومعته وجعل يتخلل القوم حتى انتهى إليه، فأخذه بيده وقال: سيكون من هذا الصبي أمر عظيم ينتشر ذكره في مشارق الأرض ومغاربها، فإنه حيث أشرف، أقبل وعليه غمامة تظلله. ولما كان له من العمر خمس وعشرون سنة، عرضت عليه امرأة ذات شرف ويسار اسمها خديجة، أن يخرج بمالها تاجراً إلى الشام وتعطيه أفضل ما تعطي غيره.

فأجابها إلى ذلك، وخرج. ثم رغبت فيه وعرضت نفسها عليه فتزوجها وعمرها يومئذ أربعون سنة. وأقامت معه اثنتين وعشرين سنة إلى أن توفيت بمكة. ولما كمل له أربعون سنة أظهر الدعوة. ولما مات أبو طالب عمّه، وماتت أيضاً خديجة زوجته أصابته قريش بعظيم أذى. فهاجر الى المدينة وهي يثرب. وفي السنة الأولى من هجرته احتفل الناس ونصروه على المكيين أعدائه... وفي السنة العاشرة حجّ حجة الوداع، وفي هذه السنة وعك عليه السلام ومرض وتوفي في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر. وكان عمره بجملته ثلاثاً وستين سنة... ولما توفي، أراد أهل مكة من المهاجرين ردّه إليها لأنها مسقط رأسه. وأراد أهل المدينة من الأنصار دفنه بالمدينة لأنها دار هجرته ومدار نصرته. وأرادت جماعة نقله إلى بيت المقدس لأنه موضع دفن الأنبياء. ثم اتفقوا على دفنه بحجرته حيث قبض». (انتهى كلام العلامة المفريان ابن العبري).

وزيادة بالإيضاح نضيف إلى ما سبق أن الرسول العربي الكريم خرج إلى مواسم العرب لنشر الإسلام فآمن به كثيرون. واضطر إلى المهاجرة إلى المدينة تجنّباً من شدة أذى قريش له، فرحّب أهل المدينة به ونصروه. ثم اضطر لتجريد السيف لحماية الدعوة فجهّز السرايا وقاد الغزوات. ومن الغزوات المهمة غزوة بدر الكبرى، إذ انتصر فيها المسلمون انتصاراً باهراً، ومن حسنات الإسلام افتداء الأسرى بالتعليم فقد جعلوا افتداء كل أسير من قريش أن يعلم القراءة والكتابة لعشرة صبيان من المدينة، أما الأغنياء فقد فداهم أهلهم بالمال. وفي كل فتوحاته وتحريره البلاد كان الرسول العربي الكريم يوصي جيشه قائلاً: «إنكم ستجدون رجالاً حبسوا أنفسهم في الصوامع فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة، ولا صغيراً ولا فانياً، ولا تقطعوا شجراً».

هكذا أراد الرسول العربي الكريم أن ينشر الدعوة بالتآخي وعلى مناخ العدل وحفظ حرية الناس وحقوقهم كبشر. وإن من يدرس القرآن الكريم بإمعان، تنجلي أمامه الحقيقة الواضحة ألا وهي أن الرسول العربي الكريم لم يُرسل لإجبار الناس وإكراههم على الإسلام، والآيات الكريمة الآتية تبرهن على صدق ذلك: «لا إكراه في الدين، قد تبيّن الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن باللّه فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها واللّه سميع عليم»(سورة البقرة آية ٢٥٦).

«لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى، ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهباناً، وإنهم لا يستكبرون»(الآية ٨٢ من سورة المائدة).

كما أن القرآن الكريم شهد بأن السيد المسيح لم يولد من زرع بشر، وأن اللّه نفخ في مريم أمه من روحه تعالى، وغير ذلك من التعابير التي خلاصتها أن السيد المسيح جاء إلى عالمنا بصورة تفوق الطبيعة، فقد جاء في سورة آل عمران ما يأتي: «إذ قالت الملائكة: يا مريم، إن اللّه يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وجيهاً في الدنيا والآخرة، ومن المقربين، ويكلم الناس في المهد وكهلا، ومن الصالحين. قالت ربِّ، أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر. قال: كذلك اللّه يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل»(سورة آل عمران ٤٥ ـ ٤٩). وقد كتب الرسول العربي الكريم عهداً للنصارى كافة، وهذا العهد خير شاهد على سمو أخلاقه وعدالته، ووثيقة هذا العهد محفوظة في بعض الأديرة حتى اليوم.

السريان والفتح العربي الإسلامي:

كانت عوامل عديدة نفسية واجتماعية وقومية ودينية في سورية البيزنطية، متوفرة لدى السريان، سكان البلاد الأصليين، لاستقبال العرب المسلمين الفاتحين الذين قدموا من الجزيرة العربية. ذلك أن السريان ـ كما ذكرنا سابقاً ـ كانوا ينوؤون تحت نير الحكم البيزنطي في سوريا كما كانوا مضطهدين في بلاد فارس. إذ حاول الفرس إخضاعهم لقبول الدين المجوسي مستخدمين لهذه الغاية كل أساليب العنف وسفك الدماء، كما أثقلوا على كاهلهم الضرائب الباهظة. أما السبب الظاهري لإثارة البيزنطيين الاضطهاد العنيف على السريان فهو لرفض السريان قبول قرارات مجمع خلقيدونية (٤٥١م). وإن من وراء ذلك قمع الأفكار التحررية والوعي القومي الذي دبّ في صفوف السريان للتخلص من نير المستعمر البيزنطي الذي سلب سورية خيراتها الطبيعية، وخاصة حنطتها. فلا عجب من أن يتولد النفور في قلوب السريان نتيجة ظلم البيزنطيين إياهم، وأن يرحب السريان بقدوم العرب المسلمين الفاتحين، واستقبالهم كمحررين للبلاد،

خاصة وأنّ عدداً كبيراً من القبائل العربية في العراق وسورية كانت دينياً سريانية أرثوذكسية، ورأت هذه القبائل وجوب تأييد العرب المسلمين الذين يمتون إليها بصلة الدم واللغة والتراث والحضارة. لذلك انضمّ أغلبها إلى الجيش العربي المسلم الفاتح تحت إمرة المثنى بن حارثة، وخاصة قبائل بني تغلب وعقيل وتنوخ وربيعة الضاربة في شمال العراق وغربه، وحاربت جنباً إلى جنب مع العرب المسلمين. وتمّ القضاء على دولة الفرس في سنة ٦٥١م حينما فرّ (يزدجرد) آخر ملوكهم إلى ما وراء حدود بلاده. ويذكر التاريخ أن غلاماً مسيحياً سريانياً من بني تغلب قتل المرزبان مهران القائد الفارسي، واستولى على فرسه، وأنشد قائلاً: أنا الغلام التغلبي، أنا قتلت المرزبان. وسارت جيوش الفاتحين إلى سورية البيزنطية، فدخلت دمشق عام ٦٣٤م، ثم دخلت بيت المقدس سنة ٦٣٧م، وأغارت على مصر سنة ٦٣٨م، فاستولت على الإسكندرية، ورحّب بها الأقباط، كما كان الشعب السرياني قد استقبلها بابتهاج عند دخولها سورية.

السريان في ظل الحكم الإسلامي:

بعد أن حارب السريان جنباً إلى جنب مع العرب المسلمين مع المحافظة على نصرانيتهم فحرروا البلاد من المستعمرين، شاركوا في توطيد أركان الدولة الجديدة، ويشهد التاريخ بإنتاجهم الخلاق في جميع ميادين الفكر والحضارة.

جاء في كتاب «عصر السريان الذهبي» ما يأتي:

احتظى السريان بالثقة والاحترام عند الخلفاء الراشدين (٦٣٢ - ٦٦١م) والخلفاء الأمويين (٦٦٢ - ٧٤٦م) والعباسيين (٧٥٠ - ١٢٥٨م). وأول من نال القربى لديهم حين الفتح العربي هو منصور بن يوحنا السرياني، الذي أصبح وزيراً للمالية في عهد الخلفاء الراشدين. أما ابنه سرجون وحفيده يوحنا المشهور بالقديس يوحنا الدمشقي (٧٤٩م) فقد تولّيا ديوان الأعمال والجبايات في عهد الخلفاء الأمويين.

معاملة الخلفاء العرب المسلمين للسريان وسائر المسيحيين:

كان للسريان مكانة مرموقة لدى الخلفاء الراشدين ثم الخلفاء الأمويين الذين استخدموا العديد من السريان في الدواوين، وابتدأت على عهدهم النهضة العلمية العربية، التي ساهم بها علماء السريان وكتّابهم، وترجموا علومهم وعلوم اليونان إلى العربية، ونالوا مراكز عالية في الإدارة، وشغلوا وظائف مرموقة...

فالخليفة عبد الملك بن مروان (٦٨٥ - ٧٠٥م) ولّى أثناسيوس برجوميا السرياني الرهاوي الإدارة المالية في القطر المصري، فأحسن هذا التصرف في الوظيفة، وكان عهده عهد بركة وإقبال على الدولة الأموية.

وكتب مروان الخليفة (٧٤٤ - ٧٥٠م) فرماناً سنة ٧٤٦ للبطريرك إيونيس الرابع (٧٤٠ - ٧٥٥م) يخوّله بموجبه الولاية على جميع الشؤون البيعية، وهو أول فرمان من نوعه يعطى للبطريرك السرياني، ومنذ ذلك الحين سرت تلك العادة. ومن الأمور المهمّة في هذا العصر، نقل الإنجيل المقدس من السريانية إلى العربية على يد البطريرك يوحنا أبي السدرات (+٦٤٨) بناءً على طلب الأميرعمير بن سعد بن أبي وقاص، أمير الجزيرة، الذي اشترط على البطريرك أن يستثني من الترجمة ما يختص بلاهوت المسيح، وصلبه، والمعمودية، فأجابه البطريرك ببساطة: معاذ اللّه أن أحذف أو أزيد حرفاً واحداً من الإنجيل المقدس ولو صوّبت نحوي كل حراب جيوشك وأسنّتها. فأعجب الأمير من بسالته، وفوّضه بالترجمة كما يريد، فجمع عدداً من الأساقفة واستحضر علماء بكلتا اللغتين السريانية والعربية من بني تنوخ وعقيل وطي، وترجموا الإنجيل المقدس إلى العربية بإشرافه، فقدّمه بدوره إلى الأمير.

وفي عهد الخلفاء الأمويين ذاع صيت الأخطل الشاعر العربي المشهور، وهو تغلبي من أبناء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، ولد ونشأ في الجزيرة الواقعة في الجزء الأعلى من وادي دجلة والفرات بين العراق والشام، ونال حظوة لدى الخلفاء الأمويين، حتى أن الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٨٥ - ٧٠٥م) لدى سماعه قصيدة «خفّ القطين» التي يمدحه الأخطل فيها قال له: «ويحك يا أخطل، أتريد أن أكتب إلى الآفاق أنّك أشعر العرب»، قال: «أكتفي بقول أمير المؤمنين».

أما في عهد الخلفاء العباسيين، فقد ازدهرت الترجمة وقام للسريان علماء أفذاذ، ومترجمون بارعون، وأطباء ماهرون، واشتهر في عهد الخليفة هارون الرشيد (٧٦٦ - ٨٠٩م) يوحنا ابن ماسويه، العالم السرياني الذي ولاه هارون الرشيد ترجمة الكتب القديمة، وكان ذا مركز مرموق في عهده وعهد خلفائه إلى أيام المتوكل.

وهكذا قام السريان بنقل علوم اليونان إلى السريانية فالعربية، وأسسوا المدارس العالية لتكون منارات لشتى العلوم والآداب، ونمت العلوم نموّاً عظيماً على عهد العباسيين.

كما ساهم السريان في خدمة الدولة وقاموا بما كلّفوا به من الشؤون الإدارية، من ذلك ،أنّ البطريرك ديونيسيوس التلمحري (+ ٨٤٥) نهض بمهمة سياسية، انتدبه إليها المأمون الخليفة العباسي (٨١٣ - ٨٣٣م)، فذهب إلى مصر للتعاون مع الخليفة والبطريرك الإسكندري يوساب لإخماد ثورة المسيحيين القاطنين في القسم السفلي من النيل.

ومن السريان الذين خدموا الخلفاء العباسيين أيضاً واتّصفوا بسموّ الأخلاق والتحلّي بالفضائل المسيحية وخاصة الصدقُ والاستقامةُ والأمانة، الطبيب الشهير أمين الدولة أبو كرم صاعد ابن توما البغدادي، الذي قرّبه إليه الخليفة الناصر (١١٨٠ - ١٢٢٥م) وأمّنه على جميع أسرار دولته وأفراد عائلته، كلفته أمانته حياته فقد اغتاله بعض المجرمين لإخلاصه للخليفة.وضعفت الكنيسة السريانية وسائر الكنائس المسيحية بعدما سقطت بغداد بيد المغول سنة ١٢٥٨م، قال البروفسور بولفكان هاجه الألماني في محاضرة له عن تاريخ السريان: «إن الكنيسة السريانية ضعفت كسائر

الكنائس المسيحية في الشرق الأوسط في نهاية القرن الثالث عشر بعدما استولى المغول على تلك البلاد وأسلموا، ولم يكونوا عادلين كالمسلمين العرب. فقلّ عدد المسيحيين هناك من جرّاء ظلم القائد المغولي تيمورلنك (أو تيمور الأعرج) (١٣٣٦- ١٤٠٥م) الذي استولى على سوريا وبلاد ما بين النهرين، ودمر بغداد سنة ١٣٩٣، وعادى المسيحية، وأرغم السريان وسائر المسيحيين على اعتناق الإسلام واضطهد الذين لم يفعلوا ذلك، فاستشهد على يده أغلبية هؤلاء، وتبع ذلك أوبئة متنوعة، ولم يبق من المسيحيين إلا عشرة بالمائة».

فهذه الحقيقة التاريخية التي ذكرها البروفسور المذكور تكشف لنا النقاب عمّا عاناه شعبنا في تلك الحقبة التاريخية على يد قائد مسلم غير عربي، الذي لم يراع العهود التي أعطيت للمسيحيين من الرسول العربي الكريم والخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين لحمايتهم وصيانة حقوقهم، بل هدر دمهم، وهدم كنائسهم وأديرتهم، ومدارسهم، فضاع أغلب مخطوطاتها الثمينة، وهذا يعد خسارة فادحة للحضارة الإنسانية العالمية كافة. وفي أوائل القرن الخامس عشر استولى العثمانيون على قسم كبير من آسيا الصغرى، وفي نصف القرن الخامس عشر سقطت المملكة البيزنطية بسقوط القسطنطينية بيد العثمانيين سنة ١٤٥٣م.

في رحلتنا السريعة الخاطفة، عبر العصور، توقفنا عند محطات تاريخية، رأينا من المفيد التوقف عندها، وترجمنا باختصار لبعض الشخصيات المهمة الدينية والعلمية والسياسية، محاولين كشف النقاب عن السر المكنون من معاناة الكنيسة السريانية عبر العصور وتضاؤل عدد أتباعها، وهي تكافح في سبيل الحفاظ على كيانها وتراثها وإيمانها. فبعد أن خرجت من الصراع الديني مع السلطة البيزنطية متعبة منهكة، وتنفّست الصُعَدَاء لظهور الإسلام، تعاونت مع المسلمين العرب، إبان الحرب، وزمن السلم. رأينا أن علاقتها مع الولاة غير العرب كانت بين مدّ وجزر. ولابد لنا من أن نذكر ههنا ما عانته الكنيسة السريانية من العثمانيين عام ١٨٩٥، وخاصة في الأعوام ١٩١٥ - ١٩٢١ من مآسٍ، وما قدمته من آلاف الشهداء الأبرياء، وتشريد الآلاف في طول البلاد وعرضها، في الوقت الذي كانت الكنيسة - وما تزال - مخلصة لأرض أجدادها، خاضعة للسلطة المدنية، وقد رفضت الكنيسة السريانية - عبر العصور - حماية دول أجنبية لإيمانها بأن اللّه هو الذي يحميها، ولإخلاصها لوطنها.

ويسرنا أن نختم كلامنا هذا بعبارات نوجز فيها ما نستخلصه من دراستنا لهذا الموضوع.

فإذا كان بعضهم قد عرّف التاريخ بأنه جملة الأحداث والأحوال التي يمر بها كائن ما، ويطلق هذا على الفرد والمجتمع والظواهر الطبيعية ونموها، نضيف نحن قائلين: إن التاريخ علم يُعنى بتسجيل ماضي الكائنات والمجتمعات، والغاية الفضلى من دراسته هي أن نقيمه معلماً صالحاً لأخذ العِبر والدروس النفيسة من الماضي والانتفاع منها في الحاضر والمستقبل، خاصةً ما يخصُّ الوطن. فعندما ندرس تاريخنا ونرى كما ذكرنا أن بلادنا قد استُعمرت في الماضي من الرومان والبيزنطيين والتتر، بمن فيهم هولاكو وتيمورلنك أي تيمور الأعرج ثم من العثمانيين وغيرهم، وفي كل حقبة من حقب هذا الاستعمار كادت حضارتنا تتلاشى ولغتنا تُمحى، ولكن بتضامننا وتعاوننا جميعاً وبتوطيد وحدتنا الوطنية تمكّنا أن نجعل من بلادنا صخرة صلدة تحطّمت عليها كل تلك المحاولات الشرسة لطمس معالمنا وتشويه تاريخنا.

فعندما نعيد دراسة تاريخ آبائنا وأجدادنا علينا أن نتجنّب ما ارتكبوا من أخطاء، استفاد منها المستعمِر في تفرقة صفوفنا وأن نقتدي بحكمتهم وجعل هذه الصفوف كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً، ونسير وراء حكمائنا وقادتنا الأفذاذ. ونأمل أن تقوى في بلادنا العزيزة محبة بعضنا لبعض مسيحيين كنا أو مسلمين، ومحبة وطننا والذود عن حياضه

المؤتمر النسائي الشرقي الأول و الذي استضافته مدينة دمشق في مبنى الجامعة السورية عام 1930 و قد شاركت في المؤتمر أكثر من ثلاثمائة امرأة سورية و من دول عربية و مشرقية مختلفة

«حي الميدان» بوابة دمشق

أطلق الاسم الميدان على المنطقة الواقعة جنب غربي مدينة دمشق، لوجود ميداناً رحباً واسعاً، تُقام فيه سباقات الخيل وجميع ضروب الفروسية من مبارزة ورماية ومصارعة. على أن الميدان لم يكن مقتصراً على هذه السباقات كما يرى الباحث الفرنسي جان سوفاجيه، بل كان ينزل به ويخيّم كلّ من تضيق المدينة عن إيوائه من الناس، كمواكب الأمراء والوفود والجيوش والقوافل.

وعليه يكون حي الميدان احد الأحياء القديمة والعريقة بدمشق، واكب تاريخ تطورها العمراني والاجتماعي، ليكون معلماً من معالم حضارتها وتراثها. اشتهر أهله بالجود والنّخوة والكرم والشجاعة، والمحافظة على شعائر الدين ومكارم الأخلاق.

والميدان أكبر ضواحي دمشق على الإطلاق، في جهتها الجنوبية. أقدم ذكر له كان في العهد الفاطمي، كما ورد لدى المؤرخ الدمشقي أبي يعلى القلانسي في كتابه «ذيل تاريخ دمشق» في حوادث سنة ٣٦٣هـ. والجدير بالذكر أن به إلى اليوم مسجد قديم يعود إلى العهد الفاطمي، يُعرف بمسجد» فلوس»».

ذكره في القرن السادس الهجري، ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» بقوله: «حارة الميدان المعروفة بالمنية». ورد ذكره عند الباحث عيسى اسكندر المعلوف نأنه يعود إلى العهد الأموي تحديداً، فيقول: «وعقد الوليد بن عبد الملك ميداناً لسباق الخيل»..

هذا ولقد كان اسم الميدان قديماً لدى مؤرخي القرون الوسطى يقترن بتسمية: «ميدان الحصى»، وكانت هذه التسمية مختصّة، بالمحلّة المحاذية لجامع باب المصلّى، التي كانت لقربها من المدينة أول ما سُكن من أراضي الميدان، وعُرفت أيضاً بالـ «الميدان التحتاني». ثم شاع اسم «ميدان الحصى» ليشمل الضاحية برمّتها. وسبب تسميته بذلك كما هو واضح عائد إلى تربته اللحقيّة المفروشة بالحصى، بسبب وقوعه على مفاض سيل فرعي بردى القنوات والدّاراني، فكان في سنوات المطر الغزير تنساح أرضه بالحصى المترسّب في مهد السّيل..

لم تشهد ضاحية الميدان العمران الفعلي حتى العهد المملوكيّ (٦٤٨-٩٢٣هـ)، فقبل هذا العهد كانت المدينة تقوم ضمن السّور، ولم يكن خارجها ضواح كثيفة العمران بالمعنى الحقيقي (ما عدا العقيبة والصّالحية)، وعليه توكل فتية الحي بحمايته من هجمات اللصوص وقطاع الطرق والغزاة، مما ميزه بوجود « القبضايات والزكرتية» بكثرة فيه. ، مع ملاحظة أن هذه التسميات شاعت في العهد العثماني.

وفي لقاء مع شيخ جامع الزيتون عبد الهادي المؤذن قال: بدأت الضواحي السكنية بالظهور خارج الأسوار في العهد المملوكي، فمنها السويقات خارج أبواب المدينة كالسويقة المحروقة وسوقة صاروجا، عدا التوسعات التي طرأت على الصالحية والعقيبة. ومنها أيضاً ضاحية الميدان التي بُدئ بعمارتها، فظهرت فيها المساجد وبعض المدارس، واشتهرت بزواياها على الخصوص، وما زال عدد كبير من هذه الآثار مائلاً إلى أيامنا، ومنها: جامع منجك، المدرسة القُنشليّة، الزاوية السّعديّة، تربة أراق السِّلَحدار، تربة النائب تنم (التّينبيّة)، تربة الشيخ حسن ابن المزلّق، وعدد من الترب المملوكيّة الأخرى. ولا نجد في الميدان اليوم أي بناء يعود إلى العهد الأيوبي، بل كانت آخر حدود أبنية هذا العهد عند محلّة باب المصلّى وشماليّها السويقة

وبالطبع استمرّت النهضة العمرانيّة في الحي بالعهد العثماني، وكانت أرض الميدان قبل ذلك مجموعات منفصلة وقريّات، مثل «القُبيبات» التي كانت نواة حي الميدان الفوقاني (القسم الجنوبي من الميدان). أخذت هذه الأحياء بالاتساع، حتى ارتبطت ببعضها وصارت ضاحية كاملة كبيرة جنوبي دمشق..

ومن آثار العهد العثماني في الميدان: جامع مراد باشا من أواخر القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، حمام فتحي من القرن الثاني عشر الهجري (الثامن معشر الميلادي). كما تعود أكثر دور الميدان الفخمة إلى هذا العهد، ولكن للأسف تم هدم عدد كبير من هذه الدور الجميلة أواخر السبعينات عند شق الطريق المحلّق الجنوبي، كان من أجملها دار الموصلي ودار البيطار.

استقطب حي الميدان وفي العهد العثماني، عدداً من أفراد السّلك العسكري المحلي (الإنكشارية اليرليّة)، لما اختص به الحي من الثراء الكبير من خلال تجارة الحبوب والمواشي والغلال الزراعية والمنتوجات الحيوانية. فظهرت طبقة كبيرة من الأعيان بالحي، جمع أفرادها بين الانتماء إلى السلك العسكري المذكور والتجارة الوفيرة الربح.

يتبع

البيت في حي الميدان العريق اليوم

اليوم لابسعني إلا أن أطلعكم يامن تكتبون عن التراث فالنوثق ربما لا يبق ميدان

حوادث لا تنسى..
حوران على خط المواجهة مع الاحتلال الفرنسي

كمالا العتمه

كم من الاحداث التي نتعرض لها في حياتنا نستطيع ان نقول عنها انها حدثت معنا من قبل أو حدث شبيها لها في حياتنا او حياة من سبقنا من أجيال ...؟

في سياق ذلك أتذكر حادثة كان أبي يرويها لنا عن بطولات أهل حوران اثناء الاحتلال الفرنسي وعن شأمتهم وكرامتهم التي يدافعون عنها بأرواحهم وفق مقولة مترسخة في وجدانهم (الموت ولا المذلة)...

هذه الحكاية بدأت حين ارسلت فرنسا عقب احتلالها سورية في معركة شهيرة اسمها ميسلون وكان بطلها يوسف العظمة , ارسلت مفرزة مؤلفة من عشرين جنديا سنغالياً إلى حوران، غير أن أهل حوران منعوا مجيء هذه القوة وأجبروها على العودة إلى دمشق بنفس القطار الذي أتت به . ورفضوا دفع حصتهم التي فرضتها عليهم فرنسا تحت مسمى غرامة حرب والتي كانت قيمتها ١٠ ملايين ليرة وزعت على سوريا كلها بالاضافة لعشرة الاف بندقية , وطالبت بتسليم كافة الوطنيين الذين حاربوا ضدها .

كان رئيس الوزارة وقت ذاك هو علاء الدين الدروبي الذي قرر الذهاب الى حوران لتهدئة اهلها , ولإقناع زعمائها بتلبية دعوة الجنرال غورو للبحث معهم في شأن الغرامات التي فرضها على منطقتهم (تلك الغرامات التي قرر الحتلال الفرنسي انها تكلفة تلك الحرب التي شنها على سوريا , والتي يريد تحصيلها من الشعب الذي قتل ابناءه)، والاتفاق معهم على كيفية الدفع. غير أن زعماء حوران أبو الحضور، وكان الوفد يتألف من رئيس الوزراء يرافقه عبدالرحمن باشا اليوسف رئيس مجلس الشورى (نظرا لما كان يظن بان له نفوذًا على الحوارنة لوجود صلة مودة بينه وبين السيد فارس الزعبي أحد زعماء الحوارنة)، والسيد عطا الأيوبي وزير الداخلية، والشيخ عبد القادر الخطيب، والسيد أحمد الخاني مرافق رئيس الدولة والسيد منير بدر خان.

وقبل أن يغادر الوفد دمشق كان الخبر قد وصل إلى شيوخ العشائر في حوران، ويذكر الزعيم السوري الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في مذكراته أن الشيخ فواز البركات الزعبي دعا فور وصول الخبر إليه المجاهدين أحمد مريود ونبيه العظمة والأمير محمود الفاعور للإجتماع في منطقة الأزرق، وتمّ الاتفاق في الإجتماع على قتل جميع أعضاء الوفد ومصادرة القطار الذي سيحضرهم وتحريكه إلى عمّان، وتمّ تكليف عدد من الثوار وشباب العشائر الحورانية لتنفيذ المهمة عند وصول الوفد إلى خربة غزالة .وعلم متصرف حوران «أبي الخير الجندي» بالموضوع و أبرق المتصرف إلى وزير الداخلية يعلمه بأن الشعب الحوراني في هياج، وأن الوضع الراهن يستوجب تأجيل الزيارة ريثما تهدأ الحالة، ولما علم بإصرار رجال الحكومة على المجيء عززها ببرقية ثانية بين فيها خطورة الحالة، ووجوب العدول عن الزيارة مؤقتا. وصلت البرقية الأولى بالفعل إلى وزير الداخلية، أما الثانية فقد تأخر تسليمها لأمر ما دقائق معدودات كان خلالها رجال الحكومة المشار إليهم قد ركبوا القطار في طريقهم إلى درعا.

وما إن وصل القطار الذي يقلّ رجال الحكومة إلى محطة خربة غزالة حتى أمطره الثوّار وشباب العشائر الحورانية بالرصاص، فقُتل رئيس الحكومة علاء الدين الدروبي على الفور، وهرب رئيس مجلس الشورى عبد الرحمن اليوسف إلى مخفر الشرطة فلحق به الثوار وقتلوه هناك، كما قتل معظم الضباط والجنود الفرنسيين المرافقين للوفد .... واستمرت المعارك في حوران وغيرها ضد الاحتلال الفرنسي الى يوم الاستقلال , وحدثت بطولات كثيرة هنا وهناك , ولكن تلك الحادثة بقيت في ذاكرة التاريخ شاهدة على كرامة ذلك الشعب وجرأته وعدم قبوله للذل والمهانة .

الجزء الثاني

المواطنة

مقومات المواطنة:

في العدد السابق تحدثنا عن مفهوم المواطنة و يتبين أن (المواطنة) ليست وضعية جاهزة يمكن تجليها بصورة آلية عندما تتحقق الرغبة في ذلك، وإنما هي سيرورة تاريخية، وديناميةمستمرة، وسلوك يكتسب عندما تتهيأ له الظروف الملائمة، وهي ممارسة في ظل مجموعة من المبادئ والقواعد، وفي إطار مؤسسات وآليات تضمن ترجمة مفهوم المواطنة على أرض الواقع؛ وإذا كان من الطبيعي أن تختلف نسبيا هذه المتطلبات من دولة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر بسبب اختلاف الثقافات والحضارات، والعقائد والقيم، ومستوى النضج السياسي، فإنه لابد من توفر مجموعة من المقومات الأساسية المشتركة، ووجود حد أدنى من الشروط التي يتجلى من خلالها مفهوم المواطنة في الحياة اليومية للمواطنين، وفي علاقاتهم بغيرهم، وبمحيطهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

وفيما يلي نشير إلى أهم المقومات والشروط التي لا مجال للحديث عن المواطنة في غيابها:

١) المساواة وتكافؤ الفرص:

لا تتحقق المواطنة إلا بتساوي جميع المواطنين والمواطنات في الحقوق والواجبات، وتتاح أمام الجميع نفس الفرص، ويعني ذلك التساوي أمام القانون الذي هو المرجع الوحيد في تحديد تلك الحقوق والواجبات، وإذا كان التساكن والتعايش والشراكة والتعاون من العناصر الأساسية التي يفترض توفرها بين المشتركين في الانتماء لنفس الوطن، فإنها تهتز وتختل في حالة عدم احترام مبدأ المساواة، مما يؤدي إلى تهديد الاستقرار، لأن كل من يشعر بالحيف، أو الحرمان دون حق مما يتاح لغيره، وتنغلق في وجهه أبواب الإنصاف، يصبح متمردا على قيم المواطنة، ويكون بمثابة قنبلة موقوتة قابلة للانفجار بشكل من الأشكال.

والوطن الذي تتعدد أصول مواطنيه العرقية، وعقائدهم الدينية، وانتماءاتهم الثقافية والسياسية، لا يمكن ضمان وحدته واستقراره إلا على أساس مبدأ المواطنة الذي يرتكز على منظومة قانونية وسياسية واجتماعية وأخلاقية متكاملة، والمساواة كمقوم رئيسي للمواطنة، تعني أنه لا مجال للتمييز بين المواطنين على أساس الجنس، أو اللون، أو الأصل العرقي، أو المعتقد الديني، أو القناعات الفكرية، أو الانتماء والنشاط السياسي والنقابي والجمعوي، واختلاف الفئات وصفاتها وانتماءاتها لا يجعل أيا منها أكثر حظا من غيرها في الحصول على المكاسب والامتيازات، كما لا يكون سببا في انتقاص الحقوق، أو مبررا للإقصاء والتهميش، وحسن تدبير الاختلاف والتعدد لا يتم إلا في إطار المواطنة التي تضمن حقوق الجميع، وتتيح لكل المواطنين والمواطنات القيام بواجباتهم وتحمل المسؤوليات في وطنهم على أسس متكافئة، وإرساء مبدأ المواطنة في منظومة الروابط والعلاقات التي تجمع بين أبناء الوطن الواحد وبينهم وبين مؤسسات الدولة، لا يمكن أن يقوم على إلغاء الصفات والانتماءات والمعتقدات وغيرها من خصوصيات بعض الفئات، وإنما يقوم على احترامها، وإتاحة أمامها فرص المشاركة في إغناء الوطن وتنمية رصيده الثقافي والحضاري.

ولحماية مبدأ المساواة بين جميع المواطنين والمواطنات داخل المجتمع الذي تتناقض فيه المصالح والأغراض، فإنه لابد من وجود ضمانات قانونية

وقضاء مستقل وعادل يتم اللجوء إليه من طرف كل من تعرضت حقوقه للمس أو الانتهاك من لدن الآخرين سواء كانوا أشخاصا طبيعيين أو اعتباريين. والدستور المغربي على غرار معظم الدساتير في العالم ينص على أن «جميع المغاربة سواء أمام القانون» (٦)، ويلاحظ أن المشرع استعمل كلمة(المغاربة) عوض (المواطنين والمواطنات) التي تحيل بشكل واضح من الناحية الاصطلاحية على مبدأ المواطنة، كما يلاحظ أن واقع الحياة اليومية في مختلف المجالات ما زالت تعرف الكثير من التجاوزات التي تخل بالمبدأ الدستوري الذي يقر المساواة، وتحول بالتالي دون تجلي قيم المواطنة، ولذلك لا تقف بعض الدساتير في الديموقراطيات الغربية عند حد تسجيل المبدأ، وإنما تذهب إلى أبعد من ذلك لضمان احترامه في الممارسة، مثل الدستور الإيطالي الذي بعد تأكيده على أن » لكل المواطنين نفس القدر من الكرامة الاجتماعية، وهم سواء لدى القانون، دون تمييز في الجنس، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الأفكار السياسية، أو الأوضاع الشخصية والاجتماعية« يضع على الدولة مسؤولية »إزالة جميع العوائق الاقتصادية والاجتماعية التي تحد في الواقع من حرية المواطنين والمساواة بينهم، وتحول دون التنمية التامة للشخصية الإنسانية، ودون مشاركة جميع العاملين الفعلية في بنية البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية« (٧).

٢) المشاركة في الحياة العامة:

ولا يكفي ضمان المساواة والتكافؤ في القوانين المسطرة، والأنظمة المتبعة، وفي الممارسة، لكي يتجلى مبدأ المواطنة، وإنما لابد كذلك من المشاركة الفعلية للمواطنين والمواطنات في الحياة العامة، الأمر الذي يتطلب توفر استعدادات حقيقية لدى كل المشتركين في الانتماء للوطن، وهذه الاستعدادات لا تتوفر إلا في حدود ضيقة في ظروف قمع الحريات، ومصادرة الفكر المتحرر من التبعية والخنوع، وفي ظل الأنظمة التي تناهض العمل السياسي الذي يحمل رؤية انتقادية، أو موقف معارض للحكام وللسياسات المتبعة؛ ففي مثل هذه الظروف التي تعرفها المجتمعات المتخلفة عموما، ومنها البلاد العربية والإسلامية، يلاحظ انزواء كثير من الكفاءات، وبروز الفردانية، والابتعاد عن المشاركة في الحياة العامة، والنفور من العمل السياسي، وغير ذلك من الظواهر المناقضة للمواطنة، فالأنظمة القمعية، ولو اختفت وراء ديموقراطيات شكلية، مسؤولة عن تقليص فرص المشاركة، ومدمرة لقيم المواطنة؛ ولا يتأتى نمو استعداد المواطنين والمواطنات للمشاركة في الحياة العامة إلا في ظل حرية الفكر والتعبير، وحرية الانتماء والنشاط السياسي والنقابي والجمعوي، وفي إطار الديموقراطية التي يكون فيها الشعب هو صاحب السيادة ومصدرا لجميع السلطات.

والمشاركة في الحياة العامة تعني أن إمكانية ولوج جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية متاحة أمام الجميع دون أي ميز، بدءا من استفادة الأطفال من الحق في التعليم والتكوين والتربية على المواطنة وحقوق الإنسان، واستفادة عموم المواطنات والمواطنين من الخدمات العامة، ومرورا بحرية المبادرة الاقتصادية، وحرية الإبداع الفكري والفني، وحرية النشاط الثقافي والاجتماعي، وانتهاء بحق المشاركة في تدبير الشأن العام بشكل مباشر كتولي المناصب العامة وولوج مواقع القرار، أو بكيفية غير مباشرة كالانخراط بحرية في الأحزاب السياسية، وإبداء الرأي حول السياسات المتبعة، والمشاركة في انتخاب أعضاء المؤسسات التمثيلية على المستوى المحلي والوطني والمهني.

وعندما تتاح الفرص المتكافئة للمشاركة أمام كل الكفاءات والطاقات يكون المجال مفتوحا للتنافس النوعي الذي يضمن فعالية النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويضفي الحيوية على المشهد الوطني، مما يساهم في خلق واقع ينشد التطور المتواصل والارتقاء المستمر.

والمشاركة بالمفهوم الواسع المبين أعلاه، تعني توفر فرص الانخراط التلقائي في مختلف مجالات الحياة العامة وحقولها، ولذلك فهي تختلف عن الإشراك الذي ينطوي على مفهوم المنح من سلطة عليا تحكم بأمرها، لرعايا تابعين خاضعين لنفوذها، لأن الإشراك بهذا المعنى يتناقض مع مفهوم المواطنة ويتعارض مع مقوماتها.

٣) الولاء للوطن:

ويعني الولاء للوطن أن الرابطة التي تجمع المواطن بوطنه تسمو عن العلاقات القبلية والعشائرية والحزبية، ولا خضوع فيها إلا لسيادة القانون ، وأن هذه الرابطة لا تنحصر في مجرد الشعور بالانتماء وما يطبع ذلك من عواطف، وإنما تتجلى إلى جانب الارتباط الوجداني، في إدراك واعتقاد المواطن بأن هناك التزامات وواجبات نحو الوطن لا تتحقق المواطنة دون التقيد الطوعي بها.

ولا تتبلور في الواقع صفة المواطن كفرد له حقوق وعليه واجبات، بمجرد توفر ترسانة من القوانين والمؤسسات، التي تتيح للمواطن التمتع بحقوقه والدفاع عنها في مواجهة أي انتهاك، واستردادها إذا سلبت منه، وإنما كذلك بتشبع هذا المواطن بقيم المواطنة وثقافة القانون، التي تعني أن الاحتكام إلى مقتضياته هو الوسيلة الوحيدة للتمتع بالحقوق وحمايتها من الخرق، وبالتالي لا مجال لاستعمال العلاقات الخاصة مع ذوي النفوذ، أو الاحتماء بمركز الفرد في القبيلة أو العشيرة، وهي ظواهر ما زالت حاضرة في الكثير من العقليات والسلوكيات داخل مجتمعنا المغربي والمجتمعات المتخلفة عموما.

ويعني الولاء للوطن شعور كل مواطن بأنه معني بخدمة الوطن، والعمل على تنميته والرفع من شأنه، وحماية مقوماته الدينية واللغوية والثقافية والحضارية، والشعور بالمسؤولية عن المشاركة في تحقيق النفع العام، والالتزام باحترام حقوق وحريات الآخرين، واحترام القوانين التي تنظم علاقات المواطنين فيما بينهم، وعلاقاتهم بمؤسسات الدولة والمجتمع، والمساهمة في حماية جمالية ونظافة المدينة أو القرية التي يقيم بها، وحماية البيئة فيها، والمشاركة في النفقات الجماعية، والانخراط في الدفاع عن القضايا الوطنية، والتضامن مع باقي المواطنين والهيئات والمؤسسات الوطنية في مواجهة الطوارئ والأخطار التي قد تهدد الوطن في أي وقت، والاستعداد للتضحية من أجل حماية استقلال الوطن، والذود عن حياضه، وضمان وحدته الترابية، والارتكاز في ذلك على مبدأ عام يُفترض أن يربط بين مختلف فئات المواطنين وهو اعتبار المصالح العليا للوطن فوق كل اعتبار، وأسمى من كل المصالح الذاتية الخاصة والأغراض الفئوية الضيقة.

والولاء للوطن لا ينحصر في المواطنين المقيمين داخل حدود التراب الوطني، وإنما يبقى في وجدان وضمير وسلوك المواطنين الذين تضطرهم الظروف للإقامة في الخارج، لأن مغادرة الوطن لأي سبب من الأسباب، لا تعني التحلل من الالتزامات والمسؤوليات التي تفرضها المواطنة، وتبقى لصيقة بالمواطن تجاه وطنه الأصلي حتى ولو اكتسب الجنسية في دولة أخرى.

ثالثا: التربية على المواطنة:

إذا كان التعلق العاطفي بالوطن يوجد لدى الإنسان بالفطرة، فإن الوعي بمقومات المواطنة، وما يتبعه من إحساس بالمسؤولية، والتزام بالواجبات نحو الوطن، يكتسب بالتعليم والتأهيل، عن طريق الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام، والثقافة، والمجتمع، وإذا كانت كل هذه القنوات تتكامل أدوارها في إشباع الأجيال بقيم المواطنة، فإن النتائج لابد وأن تكون ملموسة في تسريع وتيرة ارتقاء المجتمع وتحضره.

وفي ضوء أحكام الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل المعتمدة سنة ١٩٨٩، فإن الطفل الذي يجب أن يلج المدرسة، وأن يحظى بتنشئة اجتماعية في ظروف جيدة، لا يمكن النظر إليه كمجرد تلميذ ينبغي إعداده لكي يكون مواطنا في المستقبل، فهو مواطن في الأصل، وتربيته على المواطنة تعني تحضيره للمشاركة الفاعلة في خدمة وطنه، وتزويده بالمعارف والمهارات والقيم التي تؤهله لتحمل المسؤوليات في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وتُعده للمساهمة الإيجابية في تطوير المجتمع نحو الأفضل.

وهناك اهتمام متزايد في الدول الديموقراطية في غرب أوربا كفرنسا بموضوع التربية على المواطنة (٨) وتأسست لجان للتنسيق على مستوى الاتحاد الأوربي في هذا المجال، سبق أن أعدت برنامج عمل مشترك للتربية على المواطنة الديموقراطية (E.C.D.) يهم الفترة (٢٠٠١-٢٠٠٤) وتم التحضير لجعل سنة ٢٠٠٥ سنة أوربية للمواطنة بالتربية (٩).

ويحدد المكتب الدولي للتربية (B.I.E.)، أربعة أبعاد للتربية على المواطنة وهي:

* حقوق الإنسان: كونية حقوق الإنسان، والمساواة في الكرامة، والانتماء إلى المجتمع.
* الديموقراطية: إعداد الفرد للحياة السياسية والمدنية.
* التنمية: إكساب اليافعين والشباب الكفاءات والمؤهلات الضرورية لمواكبة التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية لمحيطهم، ومقومات التنمية المستدامة.
* السلام: كنتيجة وسيرورة المواطنة المستمدة من حقوق الإنسان، والهادفة للتنمية المستدامة.(١٠)

ومن أبرز أسباب ومظاهر التخلف في معظم بلدان العالم الثالث،

المجتمع المدني

النقص في التربية على المواطنة، وما يترتب عن ذلك من ضعف الإحساس بالمسؤوليات والالتزامات تجاه الوطن؛ وإذا كان من الممكن تبرير اقتران هذه الظاهرة السلبية بأشخاص لم يلجوا المدرسة، أو انقطعوا عنها في مستويات متدنية، فإنه من الغريب أن تقترن بأشخاص يُفترض أنهم من النخبة، بالنظر لمستوياتهم التعليمية، ومواقعهم المهنية والاجتماعية، والتزام الأفراد بمقومات المواطنة يرتبط بالسلوك الحضاري الذي قد يتحلى به أحيانا مواطن عادي ولو لم ينل حظه الكافي من التعليم، وقد لا يتحلى به شخص حاصل على شهادات عليا ومتحمل لإحدى المسؤوليات في الدولة.

ومن المؤسف أن نرى أشخاصا يرددون كلمة المواطنة كشعار، ولا يترجمون في سلوكهم اليومي ما تفرضه المواطنة الحقيقية من واجبات والتزامات، كمن تسيطر عليهم الأنانية الذاتية فيعيشون لأنفسهم فقط، ويعتبرون أن الوطن يجب أن يوفر لهم ما يحتاجون إليه من خدمات عامة متنوعة دون أن يساهموا بأي عمل لصالح هذا الوطن، أو الذين يتهربون من أداء الضرائب، أو يتعمدون الغش في نشاطهم المهني، أو يستغلون مواقع النفوذ للارتشاء وممارسة المحسوبية والزبونية، وتشجيع الوصولية، أو ينهبون المال العام، أو يستغلون الممتلكات العمومية لمصلحتهم الخاصة، أو يهربون الأموال إلى خارج البلاد، والذين يهمشون اللغة أو اللغات الوطنية، ويعملون على إحلال لغة أجنبية محلها، فلا يستعملونها للتعرف على الثقافات الأجنبية، وللتحاور مع الأجانب، وإنما يستعملونها في حياتهم اليومية، ويتحدثون بها داخل محيطهم الاجتماعي، ومع أبنائهم، وما يتبع ذلك من استلاب وتنكر للقيم وللثقافة الوطنية.

وعندما لا تتوفر وحدة المدرسة، ولا يتلقى أبناء الوطن الواحد نفس التعليم، فيتوجه أبناء بعض الأسر الميسورة إلى البعثات الأجنبية، بدافع البحث عن الجودة في التعليم، ويتوجه الآخرون إلى التعليم الوطني الرسمي أو الخاص، فإن الآثار المترتبة عن ذلك لا تنحصر في هدم مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين، وإنما ينتج عن ذلك أيضا التناقض في السلوك، والتضارب في القيم، لأن التعليم الأجنبي فضلا عن تلقينه باللغة الأجنبية، فهو يغرس في التلميذ قيما ومفاهيم وسلوكيات ترتكز على المرجعية الثقافية للمدرسة الأجنبية التي تلقى تعليمه فيها، ويصبح بعيدا ـ ولو لم يرغب في ذلك ـ عن لغته وثقافته الأصليتين، وتحصل فجوة بينه وبين باقي المواطنين.

ولذلك فإن التربية على المواطنة، فضلا عما تتطلبه من توجيه سليم، وقدوة صالحة، داخل الأسرة والمجتمع، تتوقف على وحدة المدرسة، التي ترتكز على مبدإ أساسي وهو أن التربية والتعليم حق لكل طفل، وتضمن تكافؤ الفرص والمساواة بين جميع أبناء الوطن الواحد، سواء كانوا من أسر ميسورة أو فقيرة، أو كانوا من سكان الحواضر أو البوادي، وتتوحد في تلقين نفس المناهج التي ترتبط بالمحيط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ولا تقتصر على إعطاء التلاميذ مجموعة من المهارات والمعلومات، وإنما تشبعهم بالإضافة إلى ذلك، بقيم المواطنة والديموقراطية وحقوق الإنسان، وتنمي لديهم الإحساس بالمسؤولية، وحب العمل الجماعي، وقبول الاختلاف، والتعايش مع الآخر، وتغذيهم بقيم التسامح، ونبذ العنف والإقصاء، والاعتدال وعدم التطرف، وأخذ المعرفة على أساس النسبية، وتعود التلاميذ على المناقشة والتحليل، واستعمال الفكر، والاحتكام إلى العقل في الاستنتاج، والتمرس بالتعبير عن الرأي، في إطار الحوار المنتج، وتحفزهم على الابتكار والمبادرة الشخصية، وتؤهلهم لولوج عالم المعرفة من أوسع أبوابها، والانفتاح على القيم الإنسانية الكونية.

ولا يمكن تحقيق كل ذلك عن طريق مادة دراسية ضمن برامج التعليم، وإنما يتم ذلك عبر مناهج وطرق التلقين في مختلف المواد، ومن خلال أسلوب تعامل المعلمين والأساتذة والمؤطرين مع التلاميذ، وبمشاركة هؤلاء في اختيار نظام تسيير القسم الدراسي، وتسيير المؤسسة التعليمية بصفة عامة، وذلك بواسطة ممثلين يختارونهم بطريقة ديموقراطية؛ وعندما تتوفر المدرسة بكل الشروط والمواصفات المذكورة، يمكن أن نطلق عليها: (المدرسة المواطنة).

غير أنه من خلال الواقع الذي تعرفه بلادنا وغيرها من البلدان، يبدو أن هناك مسافة غير قصيرة ما زالت تفصلنا عن إقامة المدرسة المواطنة، بالشروط والمضامين المبينة أعلاه، لتصبح أبوابها مفتوحة أمام جميع أبناء الوطن دون أي ميز، مع خلق مناخ ثقافي وإعلامي واجتماعي ملائم للتربية على المواطنة، ولا يمكن اجتياز هذه المسافة ببساطة، وإنما تحتاج إلى إرادة قوية وجهد كبير، يرتبط بشكل وثيق بالعمل على إقامة مجتمع ديموقراطي حقيقي.

مساحة نقاش عن الانسان أولاً

سليم سلامة مالمو - السويد

عندما تشكلت مجموعة مالمو للتضامن مع سوريا Syrien Solidaritet Malmö كان ومازال الانسان السوري أولاً وقبل كل شيء هو محور عمل المجموعة، ومع نشاطها الافتتاحي في إحياء سنوية الثورة السورية الثانية في ١٥ آذار ٢٠١٣، حمل نشاط المجموعة تسمية من (ساحة إلى ساحة) في اشارة إلى مكان الفعالية في وسط مالمو وتحديداً من ساحة (الملك غوستاف) إلى ساحات مدن الشمال السوري المحرر وخاصة كفرنبل وسراقب، الساحات التي ملأها السوريون والسوريات كرامة وقطيعة كاملة مع ماض بعثي لن يعود.

أما اليوم وبعد سلسلة من نشاطات الحشد ومناصرة القضية السورية، تطلق مجموعة التضامن سلسلة من الفعاليات تحت عنوان صالون دمشق في مالمو وتفتتح فعاليات الصالون بعرض أفلام سورية قصيرة من وعن الثورة، ويتوجب عليَ بداية أن أعرج على أصل الحكاية، أين، لماذا ومتى انطلق صالون دمشق؟

نشأت فكرة صالون دمشق أثناء إقامتي في بيروت وذلك إثر خروجي من دمشق آواخر أكتوبر ٢٠١٢، شعرت بالفراغ القاحل وبالحاجة لجمع شخوص بيروت الكوزموبولتينة والنقاش حول العديد من الأمور، بدأت الجلسات بحديث للصحفي السوري جابر بكر مؤسس موقع دومينو ومعتقل سابق في سجون الأسد الابن، حيث تحدث عن جبهة النصرة، النشأة، منبرها الإعلامي. أما ثاني الجلسات فكانت قراءة باللغتين العربية والانكليزية من يوميات سمر يزبك عن الثورة السورية في (تقاطع نيران).

بحضور متنوع من كافة الجنسيات العربية والأجنبية خلق صالون دمشق في بيروت مساحة نقاش انسانية بالدرجة الأولى، مع خليط من السياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع. ظهرت من الجلسات الأولى حاجة سكان المدينة لمساحة بديلة عن نشرات الأخبار والبرامج التلفيزيونية والمهاترات الصحفية، الأمر الذي يحيل سياق حديثي هنا إلى أهمية القنوات البديلة (منابر، صحف، مجلات) في تشكيل الحدث وصوغه بما يتلائم مع الانسان والانسانية أولاً. ولعل من أبرز تجارب الاعلام البديل هو الانفجار الهائل في أعداج المجلات السورية التي نشأت في ظل الثورة بمشاربها وتوجهاتها المتنوعة، الإعلام السوري البديل بما يحمله من شجون وقلق الآخرين المنسيين في زحام الحرب. نأمل في مجموعة مالمو للتضامن مع سوريا بأن نستطيع من خلال إحياء صالون دمشق في مالمو أن نخلق مساحة مشابهة، مساحة قادرة على حمل جزء من الانتفاضة السورية والهم السوري إلى الجمهور السويدي المتعطش لمعارف

مباشرة والمشغول أيضاً بأمور أخرى، أمور أقرب ما تكون إلى اليومي المعيش، إذ أنها حرب أخرى يساهم بها أباطرتهم وليسوا على استعداد للانغماس كثيراً في القضية المستجدة منذ سنتين. أكتب هذا النص و زميلتي في المنزل على وشك الانتهاء من الكتابة عن مصنع السلاح (إم بوينت) الذي يبعد عن منزلنا بضعة كيلومترات في مالمو جنوب السويد والذي يرسل أسلحته إلى كل مكان وإلى كل ساحات الحروب.

ولاستمزاج رأي مراقب آخر، مراقب من خارج سياق الفوضى السورية، فضلت أن أترك وصف انطباع الحدث على الجمهور السويدي إلى زميلتي وصديقتي في المجموعة الناشطة السويدية أورليكا أندرسون، متضامنة سابقة في ISM حركة التضامن العالمي مع فلسطين وناشطة في قضايا اللاجئين وطالبي اللجوء في السويد، لماذا صالون دمشق في مالمو ولماذا الآن؟

«صالون دمشق لأننا نعاني شح بالغ في المصادر والمنابر التي تناقش القضية السورية في السويد، ولأن ايجاد منصة بديلة للحوار والسجال أصبح ضرورة ملحة في السياق السويدي المدني. تجري الكثير من الأشياء في سوريا اليوم، ولا نريد أن نكون خارج السياق والحدث.

أما لماذا أطلقنا هذه المبادرة الآن؟ فمرد ذلك لسماعنا الكثير من الأشياء المؤلمة والجنونية وشعورنا بالحاجة لنقاش ما يحصل في سوريا. لا توجد منابر في السويد ونشعر كنشطاء سويدين بحاجة لطرح أسئلة وأن نتواصل مع نشطاء سوريين في كل مكان، ولا نريد أن يكون هذا المنبر منغلقاً على نفسه ومؤسسيه وإنما منفتحاً ومستقبلاً للجمهور المتعطش من جهة وللأطراف التي ترغب بأن تكون فاعلة في القضية السورية من جهة أخرى والعاجزة عن إيجاد الصيغة الملائمة، صالون دمشق إلى مالمو هو تصورنا عن ما يجب أن يكونه المنبر السياسي والانساني البديل الذي يوفي النضال السوري بعض حقوقه»

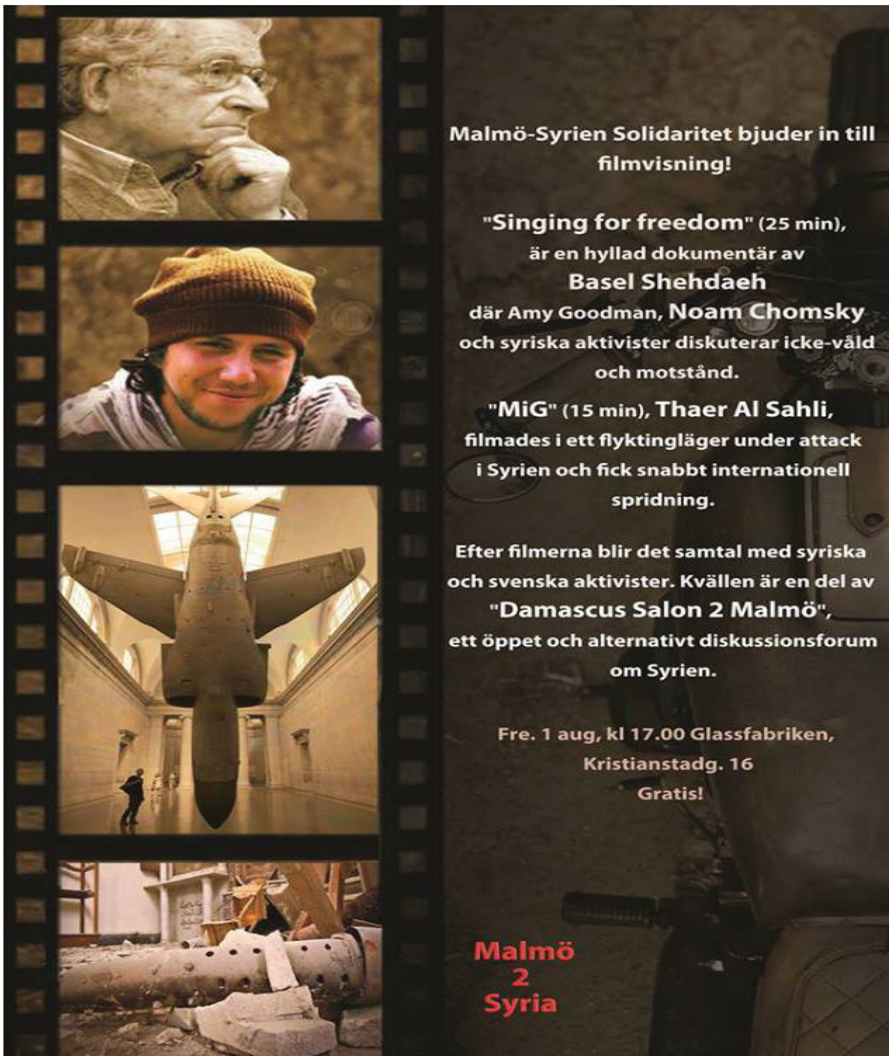

تعرض المجتمع المدني السوري لضربات عدة موجعة في القرن الماضي، من أبرز محطاتها حل النقابات واليوم بعد أن تشكل جسد مدني وليد، تبعثر نشطائه في أصقاع المعمورة وأخذت التيارات الأصولية تلاحق وتعتقل أفراده في شمال البلاد، تماماً كما فعل النظام منذ ٤٠ عاماً حتى اليوم. وما بين الحدثين ما لا يتسع له هذا المقال من أحداث مؤلمة أعملت سكين التخلص من المجتمع المدني السوري.

اليوم نشطاء سوريا في الخارج أمام تحدي ضخم جداً، التحدي هو التأثير على الرأي الدولي والمحلي في بلدانهم الجديدة، وعلى ما قد تبدو عليه هذه العبارة من ضخامة إلا أن المسألة بسيطة جداً، عندما انتهينا من الجلسة الافتتاحية لصالون دمشق في مالمو، تقدم إلي شاب سوري مقيم في السويد منذ ما قبل الثورة وقال لي: (هل تعلم ماذا كنت أفعل بالسنتين الماضيتين عندما كنت أرغب بأن أساعد سوريا؟ كنت أذهب إلى الجوامع والمشايخ، لا يوجد أي منبر لنساعد ولا أي مبادرة !!). قد يفيدكم علماً أن بعض التسريبات تتحدث عن مشايخ في الجوامع السويدية يذهبون للقتال في سوريا ويعودون ليعتلوا منابرهم، الخلاف ليس مع المشايخ ولا مع الجوامع، الخلاف مع عشرات النشطاء في الخارج ممن يجلسون بانتظار أن يتشكل الحدث كما يأملون، بدل أن يشكلوا الحدث هم كما يريدون وكما يجب أن يكون !

وجه من وجوه المجتمع المدني السوري قد يبدأ من مهاجرنا أيضاً، المجتمع المدني السوري هو نحن يا أصدقاء أينما كنا اليوم وفي سوريا غداً.....

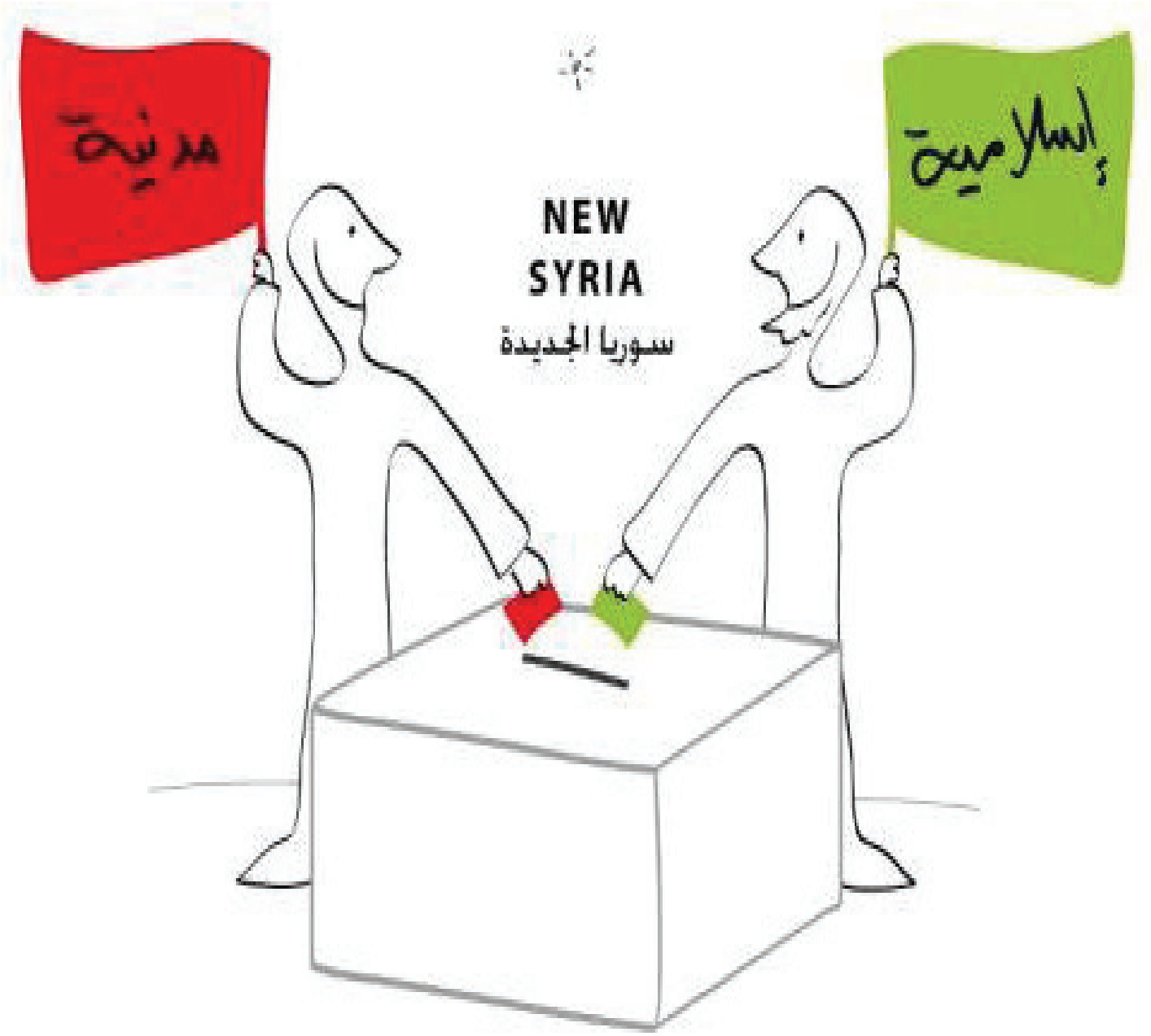
مدنية
إسلامية
NEW
SYRIA
سوريا الجديدة